الهجرة القسرية والاندماج الاجتماعي
دراسة إثنوجرافية لعَيّنة من أرباب الأسر السورية المقيمة بالمجتمع المصري

د. عبد المجيد أحمد هندي*

الملخص

استهدفت الدراسة محاولة تفسير العلاقة بين الهجرة القسرية والاندماج الاجتماعي، من خلال دراسة إثنوجرافية لعينة من أرباب الأسر السورية المقيمة بالمجتمع المصري، وقد بُنيت الدراسة على عدة تساؤلات، للكشف عن المسببات الظاهرة والكامنة للهجرة القسرية ودلائل اختيار المهاجرين للمجتمع المصري، وأهمية الجوانب الرمزية في تحقيق الاندماج، كالتفاعل الاجتماعي وتكوين الشبكات الاجتماعية وممارسات الحياة اليومية. إضافة إلى الجوانب المادية والمتمثلة في الإقامة وتلقي التعليم والخدمات الصحية وفرص العمل. من الناحية المنهجية، اعتمدت الدراسة على المنهج الإثنوجرافي، وقام الباحث باستخدام دليل المقابلة الإثنوجرافية والملاحظة غير المشاركة والإخباريين كأدوات لجمع البيانات. وطبقت الدراسة على عينة عمدية من أرباب الأسر السورية المقيمة بالحي السابع بمدينة السادس من أكتوبر. وكشفت النتائج العامة عن أن الحروب والنزاعات المسلحة من الأسباب الظاهرة للهجرة القسرية، وأن الاستبعاد الاجتماعي من الأسباب الكامنة لها. كما أظهرت التحليلات أن اختيار حالات الدراسة للمجتمع المصري يرجع في الأساس إلى تقارب العادات والتقاليد والقيم، وهو الأمر الذي ساهم في فعالية الاستعدادات الإيجابية للمشاركة الاجتماعية وبناء الشبكات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي في ممارسات الحياة اليومية. وقد ترتب على النتيجة السابقة إعادة إنتاج الهابيتوس (النسق) الخاص

* مدرس ــ جامعة المنيا ــ كلية الآداب قسم الدراسات السكانية

بالمهاجرين؛ حيث تشبعوا بعادات وقيم وتقاليد وثقافة المجتمع المتلقي من ناحية، واختلقوا ممارسات إيجابية جديدة كانت بمثابة رأس المال الرمزي لهم من ناحية أخرى، وهو ما يتفق مع طرح "بورديو" لآرائه عن نظرية الممارسة. وكانت المحصلة النهائية لذلك؛ إعادة إنتاج البناء الاجتماعي وتعزيز الشعور بالاندماج، على رغم من وجود بعض العقبات في الجوانب المادية خاصة في متغيرات الإقامة والتعليم والصحة.

الكلمات المفتاحية:

الهجرة القسرية ، الاندماج الاجتماعي ، نظرية الممارسة.

Abstract

Forced Migration and Social Inclusion
An Ethnographic Study of A Sample of Syrian Householders Residing in Egypt

The study aims at explaining the relationship between forced migration and social inclusion through an ethnographic study of a sample of Syrian householders settling in Egypt. The study is based on a number of questions detect the visible and underlying reasons behind forced migration the evidence of immigrants' selection of Egypt, the importance of social inclusion and social interaction; the composition of social networks and daily life practices. The study also aims at detecting physical aspects represented in residence, access to education and health services, and employment opportunities. Methodologically, the study uses the ethnographic approach. The researcher used the ethnographic interview evidence, non-participatory observation and informative as tools of data collection. The study has been applied to a selected sample of Syrian householders residing in the seventh district, Sixth of October city. General results have shown that wars and armed conflicts are visible reasons behind forced migration and social exclusion. The analyses also indicated that selecting a study case in the Egyptian society was fundamentally due to the convergence of customs, traditions, and values which contributed to the efficiency of positive readiness to social participation, composition of social networks, and social interaction in daily life practices. The previous finding resulted in reproducing the Habitus (system) of immigrants who have acquired the customs, values, traditions, and culture of the recipient society on the one hand, and created new positive activities on the other hand that served as their symbolic capital as P. Bourdieu argues in his theory of practice. This resulted in re-producing social structure and in reinforcing the sense of inclusion in spite of the existence of some obstacles in the physical aspects especially in the variables of residence, education, and health.

Key words:
Forced Migration - Social Inclusion - Theory of Practice

مقدمة

أدت أحداث الثورات العربية في العام (٢٠١١)؛ إلى تشظي تيارات الحركات السكانية بالبلدان العربية، الأمر الذي أدى إلى بزوغ الهجرات القسرية، التي تركت آثارها في البنية الاجتماعية والديموجرافية للمجتمعات الطاردة والمستقبلة للمهاجرين على حد سواء.

فعلى الصعيد السوري، ترتب على تلك التدفقات المستمرة للهجرات القسرية؛ ارتفاع إجمالي عدد اللاجئين السوريين من أربعة ملايين في عام (٢٠١٥) إلى (٤.٩٠٠.٢٤٥) لاجئًا في أواخر عام (٢٠١٦) (UNHCR,2016,2)، ثم تزايد العدد مؤخرًا ليصل إلى (٥,٥) مليون لاجئ في يونيو (٢٠١٧)، من إجمالي (٧.١٣١.٩١٠) مهاجرين سوريين؛ مما يعني استمرار تدفق أفواج جديد لذلك النمط من المهاجرين (UNHCR,2017).

وعلى الصعيد القومي، استقبل مجتمعنا المصري حوالي (١٢٨.٠٣٤) لاجئًا سوريًا، مسجل لدى مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين حتى نهاية شهر فبراير من العام (٢٠١٨)، ويمثل هذا الحجم حوالى (٤٢.٩٢٩) أسرة معيشية ، بمتوسط يصل إلى (٢.٩٨) فردًا لكل أسرة سورية داخل المجتمع المصري، (UNHCR,2018) غير أن تقدير الحجم الكلي لإجمالي المسجلين وغير المسجلين من اللاجئين السوريين، قد يتجاوز أضعاف الإحصاء السابق.

ويعد الاندماج الاجتماعي بمثابة التحدي الرئيس للجماعات المهاجرة قسرًا داخل البيئة المجتمعية المضيفة، فالتشبع بالجوانب الرمزية للاندماج الاجتماعي من مشاركة اجتماعية، وتفاعل اجتماعي في ممارسات الحياة اليومية، وكذا التمتع بالممارسات والحقوق في المأوى الملائم، والغذاء، والعمل، والحصول على الرعاية الصحية، وفرص التعليم، وإدارة الموارد المالية في حال توافرها؛ باعتبارها جوانب

مادية للاندماج، من الأمور التي يجب أن تأخذ في الاعتبار عند تفسير قضية الاندماج الاجتماعي بصورة شمولية.

وفي هذا الإطار، تحاول الدراسة الاقتراب من قضية الهجرة القسرية ومعالجاتها في ضوء علاقتها بالاندماج الاجتماعي، من خلال الاعتماد على مقولات نظرية الممارسة لدى "بيير بورديو" *P. Bourdieu*، وتأطير ما تحويه من أفكار عن التفاعل الاجتماعي، والشبكات الاجتماعية للهجرة الدولية في التراث النظري، للمساهمة في توضيح دعائم ترسيخ عملية الاندماج الاجتماعي في كثير من جوانبها لدى الجماعات السورية المستوطنة بالمجتمع المصري.

وعلى هذا النحو، فإن الدراسة تستهدف بداية، تقصى الأسباب الظاهرة والكامنة، التي دفعت بالمهاجرين اضطرارًا من موطنهم الأصلي، والتحقق من مظاهر اكتساب ثقافة وقيم وعادات المجتمع المتلقي، ثم رصد صور التفاعل الاجتماعي المتمثل في الشبكات الاجتماعية التي كونها هؤلاء داخل المجتمع المضيف، وكذا صور ممارسات الحياة اليومية، الدالة على الاندماج الاجتماعي لديهم.

أولاً: منهجية دراسة العلاقة بين الهجرة القسرية والاندماج الاجتماعي

١- مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

في الوقت الذي يخرج فيه المهاجرون القسريون من موطنهم الأصلي الذي نزحوا منه، مواجهين في ذلك مخاطر وتحديات عدة، ربما يكونون على أمل العودة إلى أرض الوطن مرة أخرى بعد تحسن أحوال مجتمعاتهم، الأمر الذي قد يؤدي بهم إلى التشبث بالهوية والولاء والأصالة، والتمسك بعادات وتقاليد وثقافة المجتمع الأصلي، فيشيدون لهم مجالاً خاصًا لنسق القيم والعادات داخل البناء الاجتماعي بالمجتمع المضيف.

وعلى الرغم من ذلك، فهم يواجهون نمطًا آخر من مضامين ذلك النسق؛ الذي يمثل المجال الكلى لبنية المجتمع المضيف في مختلف ممارسات الحياة اليومية، وربما

يترتب على ما سبق أحد احتمالين: الأول، يتمثل في التشبث بمضامين النسق القيمي الخاص، وهذا بدوره يطرح تساؤلات عدة حول عملية الاندماج الاجتماعي، وربما يقودنا تحقق هذا الاحتمال إلى الوجه الآخر للقضية (الاستبعاد الاجتماعي). أو الاحتمال الآخر، وتتجلى أهم صوره في التغلغل داخل النسيج الاجتماعي وتشرب ثقافة المجتمع المضيف وقيمه وعاداته، وتحقيق الاندماج الاجتماعي عبر التفاعل الاجتماعي وممارسات الحياة اليومية.

وسواء تعرض المهاجرين لأحد الاحتمالين أو كلاهما، فإن الخروج بالإشكالية المطروحة وتوضيحها، يتطلب منا الإجابة على عدة تساؤلات لرصد صورة واقعية للاندماج الاجتماعي للمقيمين بالمجتمع المضيف، منها ما يلي:

١. هل ثمة أسباب ظاهرة، وأخرى كامنة دفعت بعينة الدراسة إلى الهجرة القسرية؟
٢. هل ثمة دلائل أدت إلى اختيار المهاجرين للإقامة بالمجتمع المصري دون غيره من المجتمعات؟ وهل تؤثر الفترة الزمنية للإقامة في المتجمع المضيف في تحقيق الاندماج الاجتماعي؟
٣. هل لعامل التفاعل الاجتماعي وتكوين الشبكات الاجتماعية في المجتمع المضيف دور فاعل في تحقيق الاندماج الاجتماعي؟
٤. ما ملامح الاندماج الاجتماعي للمهاجرين السوريين في ممارسات الحياة اليومية؟
٥. ما مدى شعور المهاجرين بالاندماج الاجتماعي، وأي المتغيرات تعد الأكثر تأثيرًا في تحقيقه؟

٢- الإجراءات المنهجية

أ- طرائق الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الإثنوجرافي كطريقة لفهم الاندماج الاجتماعي للمهاجرين السوريين بالمجتمع المصري، من خلال التفاعل الاجتماعي وممارسات الحياة اليومية، وكذا من خلال معرفة أفكارهم ومعتقداهم وقيمهم وسلوكياهم، بما يتيح تقديم صورة وصفية لواقع الاندماج الاجتماعي لديهم، واستنتاج الدلائل والبراهين للمشاهدات الفعلية للظاهرة موضوع الدراسة. ويحتاج منا هذا الوصف، الاعتماد على المقابلة الإثنوجرافية، مدعومة بالملاحظة العلمية باعتبارها أدوات لجمع البيانات، فالاتجاهات الحديثة في البحث الإثنوجرافي، تفضل الاعتماد على كليهما، لتوضيح نواح قد لا تنجح المقابلات الإثنوجرافية بمفردها في فهمها وتفسيرها بصورة مكتملة (جوبر، ٢٠١٤، ٣٨٣).

ب- أدوات جمع البيانات

بُنيت المقابلة الإثنوجرافية لتقصي تاريخ الحياة الشفاهي لحالات الدراسة في الموطن الأصلي، لفهم العوامل الظاهرة والكامنة الدافعة للهجرة، ثم استجلاء صور التفاعل الاجتماعي والشبكات الاجتماعية، ومختلف جوانب الحياة اليومية لفهم عوامل الاندماج الاجتماعي بالبيئة المصرية، وذلك بالاعتماد على التراكم السردي، وهو المحصلة النهائية لإبحار حالات الدراسة بين الذات والكيان الجمعي، والذي تندمج فيه مجموعة أحاديث صغيرة داخل العناصر الفرعية لدليل المقابلة، (انظر ملحق رقم ١).

كما طُبقت الملاحظة العلمية غير المشاركة للدراسة في فترة تواجد الباحث بمجتمع الدراسة لرصد أنشطة الحياة اليومية المتنوعة، مع التركيز على صور التفاعلات اليومية، بما فيها من قيم وعادات وتقاليد بين المصريين والسوريين، وكذا

علاقات الجوار وصور التبادل أو الاختلاط أو العزلة الاجتماعية ..إلخ، (انظر ملحق رقم ٢).

وقد تم إعداد أدوات جمع البيانات، بالاستناد إلى التصورات النظرية والإجراءات الإمبريقية للأدبيات السابقة، حول الظاهرة موضوع الدراسة. ثم تطبيق الاختبار القبلي لها للتأكد من توافقها وخلوها من الغموض والالتباس قبل النزول الفعلي لميدان جمع البيانات، وأشارت نتائج كليهما إلى إمكانية الاعتماد عليها في الوصول إلى استجابات ونتائج ذات درجة عالية من الدقة.

إضافة لما سبق، اعتمد الباحث على اثنين من الإخباريين، يقيمون ويعملون بمجتمع الدراسة منذ العام (٢٠١٣)، وقد قدموا للباحث عدة مساعدات منها:-

- تحديد وتحزيم النطاق الجغرافي للمنطقة التي أجريت فيها الدراسة تمهيدًا لاختيار حالات الدراسة.
- التنسيق والمساعدة في انتقاء حالات الدراسة والاجتماع بهم، وفقًا للشروط المصاغة للعينة، خاصة وأن الباحث قد جمعه مع أغلب حالات الدراسة أكثر من لقاء لإجراء المقابلات الإثنوجرافية على نحو أفضل.
- إرشاد الباحث لبعض الملاحظات الميدانية المتعلقة بممارسات الحياة اليومية للسوريين المقيمين بمجتمع الدراسة.

ج- المجتمع الأصلي وخصائص العينة

أجريت الدراسة الميدانية، بالحي السابع بمدينة السادس من أكتوبر، وهي واحدة من المدن التابعة لمحافظة الجيزة، وتبلغ مساحتها الإجمالية (١١٩.٢) ألف فدان، منها (٦٩) ألف فدان كتلة عمرانية تمثل مناطق سكنية، وخدمية، وصناعية، وترفيهية ..إلخ (جهاز تنمية مدينة ٦ أكتوبر، الأحياء السكنية،٢٠١٧)

.(http://www.6october.gov.eg)

ووصل إجمالي عدد سكان الحي السابع عام (٢٠١٦) إلى (١٤٩٠٧) نسمة، وترتفع فيه نسبة الذكور لتصل إلى (٥٥.٩%) من إجمالي السكان بواقع (٢٦٦٥٢) نسمة، بينما تنخفض نسبة الإناث لتمثل (٤٤.١%) من إجمالي السكان بواقع (١١٧٤٥) نسمة (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء،٢٠١٦: ١٢٠).

وقد اختار الباحث من داخل الحي السابع للمدينة، الشارع التجاري المجاور لمسجد الحصري، والمعروف بميدان الحصري، وما يحاط به من بنايات سكنية يقيم ويعمل بها السوريون كإطار لعينة الدراسة.

أما عن أسباب اختيار هذا النطاق دون غيره فيعود لعدة أسباب منها ما يلي:-

- يعد الحي السابع بمدينة السادس من أكتوبر من أكبر مناطق تجمّع اللاجئين السوريين في مصر، بل إن الشارع التجاري الذي اختير للدراسة الميدانية، يعرف بين سكان المنطقة بشارع سوريا، حيث تدل لافتات المحال التجارية ذات الأسماء السورية المعروفة على حجم وجودهم فيه.
- يوجد بمجتمع الدراسة العديد من السوريين الذين يمارسون العديد من المهن المتفاوتة مثل، العمل في المقاهي، والمطاعم، وصالونات تصفيف الشعر للرجال، ومراكز التجميل للسيدات، وقيادة السيارات الأجرة، ومعارض المفروشات المنزلية، والباعة الجائلة.. إلخ، "فبيت الحارة"، و"ست الشام"، و"الركن الدمشقي"، و"نور الشام"، "والحلويات النابلسية" ..إلخ، أسماء لمطاعم ومقاه ومحال تجارية كثيرة ملأت مجتمع الدراسة، وقد افتتحها السوريون لممارسة أعمالهم من خلالها، فاشتهروا بتقديم خدمات جيدة مع معاملة طيبة لاقت استحسان المصريين. ونتج عنها التفاعل الاجتماعي مع قرنائهم المصريون، وهو ما تتطلبه إجراءات الدراسة الإثنوجرافية.

عينة الدراسة وخصائصها

تشير بيانات الجدول رقم (١) إلى أن عدد اللاجئين السوريين المسجلين في مصر قد تزايد في العام (٢٠١٤) إلى (١٣٨,٢١٢) لاجئًا، مقارنة بالأعوام السابقة، على الرغم من فرض تأشيرة على دخول السوريين إلى مصر في يوليو (٢٠١٣)، فبينما كان حجم اللاجئين المسجلين حتى نهاية عام (٢٠١٢) حوالي (٨,٨٥٨) لاجئًا، ارتفع العدد إلى (١٣١,٥٩٩) لاجئًا نهاية عام (٢٠١٣)، ثم ارتفع مرة أخرى إلى (١٣٨,٢١٢) لاجئًا في نهاية العام (٢٠١٤)، ليسجل أعلى فارق للفترة الزمنية الموضحة بالجدول بمقدار (٦,٦١٣) لاجئًا. وربما يعود فارق الزيادة المضطرد إلى ارتفاع أعداد القادمين عبر السودان أو ليبيا من خلال الهجرة غير الشرعية، أو سعي المقيمون غير المسجلين من سنوات سابقة، لتسجيل أنفسهم للحماية والحصول على الخدمات الأخرى التي تقدم لهم. وعلى الرغم من الزيادة السابق الإشارة إليها، فإن أعداد المسجلين قد شهدت انخفاضًا ملحوظًا بين عامي (٢٠١٥و٢٠١٦)، إلى أن استقر العدد عند (١٢٨.٠٣٤) لاجئًا في فبراير من العام (٢٠١٨).

جدول رقم (١)

الأرقام المسجلة لدى الأمم المتحدة لحجم اللاجئين السوريين بمصر

خلال الفترة من (ديسمبر٢٠١٢: فبراير ٢٠١٨)

السنة	العدد	السنة	العدد
ديسمبر ٢٠١٢	٨.٨٥٨	ديسمبر ٢٠١٦	١١٦.٠١٣
ديسمبر ٢٠١٣	١٣١.٥٩٩	ديسمبر ٢٠١٧	١٢٦.٦٦٨
ديسمبر ٢٠١٤	١٣٨.٢١٢	فبراير ٢٠١٨	١٢٨.٠٣٤
ديسمبر ٢٠١٥	١١٧.٦٥٨	--	--

Source:
http://data.unhcr.org/syrianrefugees/country.php?id=8

وفيما يتعلق بالتركيب العمري والنوعي للسوريين المقيمين بمصر عام (٢٠١٨)، فتشير بيانات الجدول رقم (٢) إلى انخفاض نسبة الأطفال (أقل من ١٨ سنة) لكلا الجنسين، وإن كانت مرتفعة لدى الذكور مقارنة بالإناث، حيث تصل النسبة إلى (٢١.٧%) مقابل (٢٠.٣%) للفئة العمرية (٠:١٧).

أما حجم اللاجئين النشطين اقتصاديًا في فئة العمر (١٨:٥٩) سنة، فترتفع نسبتهم بين الذكور والإناث مقارنة بالفئات الثلاث للمعالين اقتصاديًا (٠:٤) و(٥:١١) و(١٢:١٧)، وترتفع نسبة هؤلاء لدى الذكور لتصل إلى (٢٧.٤%) مقابل (٢٥.٦%) لدى الإناث، وهي الفئة العمرية المتوقع أن تدخل الغالبية منها ـــ ضمن الأفواج الأولى من الفئة (٦٠+)ـــ في سوق العمل المصري، فضلاً عن أنها الفئة العمرية التي سوف تركز عليها الدراسة.

جدول رقم (٢)

التوزيع النسبي للتركيب العمري والنوعي للسوريين في مصر (فبراير ٢٠١٨)

فئات العمر	ذكور	إناث
٠ : ٤	٥.٥	٥.١
٥ : ١١	٩.٧	٩.٤
١٢ : ١٧	٦.٥	٥.٨
١٨ : ٥٩	٢٧.٤	٢٥.٦
٦٠+	٢.٥	٢.٤

Source:
http://data.unhcr.org/syrianrefugees/country.php?id=8

أما عن إجراءات سحب العينة، فقد قام الباحث باختيار عينة قصدية كأحد العينات غير الاحتمالية، قوامها اثنتا عشرة حالة من أرباب الأسر السوريين لإجراء

المقابلات الإثنوجرافية، على أن تكون وحدة العينة الدراسية رب الأسرة السوري الذي هاجر قسرًا من موطنه الأصلي، ويقيم ويعمل بمجتمع الدراسة وقت إجرائها.

وقد تم جمع بيانات الدراسة الميدانية خلال فترة زمنية استغرقت قرابة شهرين ونصف الشهر، خلال الفترة من أغسطس إلى أكتوبر من العام ٢٠١٧. وبعد الانتهاء من جمع البيانات تمت مراجعتها وتنقيحها وتصنيفها لتحليل البيانات واستخراج النتائج.

وقد أسفرت البيانات الميدانية للمقابلات الإثنوجرافية عن أن حالات الدراسة قد انحدرت من مناطق عدة كحلب وحمص ودير الزور، أما العاصمة السورية دمشق فكانت لأغلب حالات الدراسة. كما يقيم جميعهم بنظام الإيجار دون تملك لأية وحدات سكنية، أو إقامة من خلال فنادق خاصة، أو مخيمات، أو تجمعات إيوائية حكومية لعدم وجودها في البيئة المصرية، ويصل متوسط أعمارهم إلى (٤٥) سنة، فالغالبية من مفردات العينة في العقد الرابع من العمر، ويصل إجمالي عدد الأبناء لحالات الدراسة إلى (٤١) طفلا بمتوسط مقداره (٣,٤) أطفال لكل أسرة، بينهم ثمانية من أرباب الأسر لديهم (٢٤) طفلا بالمراحل التعليمية المختلفة. وفيما يتعلق بمدة الإقامة بالمجتمع المصري، والتي تم حصرها بناء على بداية الهجرات القسرية للشعب السوري مع أحداث شهر مارس (٢٠١١)، وحتى السنة الحالية لإجراء الدراسة، فيصل متوسطها إلى (٤.٩) سنة، مما يدل على طول فترة الإقامة بالمجتمع المصري.

وتمتهن حالات الدراسة أعمال فردية غير رسمية، إذ لا تمنح الدولة اللاجئين المسجلين أو غيرهم تصاريح عمل مؤمنة. كما يتعدد النشاط المهني لحالات الدراسة بين (بائع جوال/ بائع للعصائر/ مصفف شعر/ جزار (قصاص)/ طاهي للأطعمة بمطعم للوجبات السريعة/ عامل بمقهى/ إنتاج وتركيب العطور/ صيانة الهاتف المحمول/ بائع بمحل ملابس).

ويلاحظ من النشاط المهني، أن أغلب الحالات يرتكز نشاطها المهني حول الأطعمة والمشروبات، فكانت المطاعم والمقاهي السورية هي الحل الأوفر لهم، وربما يرجع ذلك إلى خبراتهم في الطهي وما يحمله من حنين لتراثهم القومي.

وعند سؤال المبحوثين عن مدى تطابق النشاط المهني الحالي مع نوع العمل أو المهنة التي كانوا يمارسونها من قبل (أي وقت الإقامة بالمجتمع السوري)، فقد تبين أن (خمس) حالات فقط هم من يتطابق نشاطهم المهني الذي يمارسونه في الوقت الحالي مع النشاط المهني السابق، بينما يوجد (سبع) من مفردات العينة يزاولون أنشطة مهنية تختلف عما كانوا يمارسونه وقت إقامتهم في المجتمع السوري، (انظر ملحق رقم ٣).

وتعود أسباب تغيير أنشطتهم المهنية إلى أنهم؛ لم يجدوا سوى الأعمال الحالية، بمعنى أنهم لم يختاروا هذا العمل، على الرغم من أن اثنين آخرين يمارسان العمل الحالي باعتباره أفضل الأعمال المتاحة لديهم وقت إجراء الدراسة، مع الاعتراف بأنهم قد مارسوا أعمال أخرى مختلفة، بصفة مؤقتة منذ المجيء إلى مجتمع الدراسة، وربما يعزى هذا إلى احتمال أن يغير بعض منهم أنشطتهم المهنية وفقًا لاحتياجات سوق العمل في المستقبل القريب.

ثانيًا: الإطار النظري في دراسة العلاقة بين الهجرة القسرية والاندماج الاجتماعي

١-إطار المفاهيم

أ- الهجرة القسرية

الهجرة القسرية مصطلح يستخدم لوصف حركة هجرة يتوافر فيها عنصرا الضغط والإجبار، بما في ذلك التهديد للحياة والرزق، وربما تكون مسبباتها بفعل البشر أو الطبيعة، مثل اللجوء أو النزوح بسبب الكوارث الطبيعية، أو الكوارث الكيميائية، أو النووية، أو المشروعات التنموية (المنظمة الدولية للهجرة ،٢٠١٣، ٧٦).

وقد تحدث الهجرة القسرية، نتيجة لتوسع هيمنة الدولة من خلال تأسيس مستعمراتها، الأمر الذي يفضي إلى الفرار *Flight* أو اقتلاع السكان المقيمين *Displacmet*، وينتج عن ذلك إزاحة القطاعات السكانية، وظهور ما يعرف باللاجئين (محي الدين،٢٠٠٢، ٣٢٤).

ويمثل اللاجئون، فئة خاصة من المهاجرين القسريين، الذين يتم قبولهم تحت إشراف خاص من البلد المضيف، حيث حدد بروتوكول الأمم المتحدة (١٩٦٧) اللاجئ "بكل شخص يوجد، وبسبب خوف له ما يبرره من التعرض للاضطهاد بسبب عرقه أو دينه أو جنسيته أو انتمائه إلى فئة اجتماعية معينة أو آرائه السياسية، خارج بلد جنسيته، ولا يستطيع، أو لا يريد بسبب ذلك الخوف، أن يستظل بحماية ذلك البلد، أو كل شخص لا يملك جنسية ويوجد خارج بلد إقامته المعتادة السابق بنتيجة مثل تلك الأحداث ولا يستطيع، أو لا يريد بسبب ذلك الخوف، أن يعود إلى ذلك البلد"(Edmonston & Michalowski,2004, 456).

وفي الوقت الذي يصنف فيه البعض الحركات السكانية الدولية لنمطين رئيسين: طوعية وأخرى قسرية، فيمكن أن تكون عناصر الاختيار والإكراه متداخلة في نمط ثالث للهجرة، حيث يهاجر الأشخاص الذين لديهم احتياجات حماية مختلفة مع قرنائهم بنفس طريقة الهجرة ونقطة الوصول. وفي هذا السياق يستخدم مصطلح "الهجرة المختلطة" *Mixed Migration*، للإشارة إلى الحركات المعقدة التي تنطوي على طالبي اللجوء واللاجئين والمشردين مع المهاجرين بشكل عام في آن واحد (Meyer et al, 2008, 30).

ومن الناحية الإجرائية، يقصد بالهجرة القسرية في دراستنا، "مجمل حركات المهاجرين التي يتوافر فيها عنصرا الضغط والإجبار، بسبب الحرب الدائرة والنزاعات المستمرة بالمجتمع السوري (كمنطقة طاردة)، وما يترتب على تلك التحركات من

استيطان هؤلاء المهاجرين باعتبارهم لاجئين مسجلين أو غير مسجلين بالمجتمع المصري".

ب-الاندماج الاجتماعي

صاغت مدرسة شيكاغو لعلم الاجتماع الحضري مصطلح "الاندماج" في أوائل القرن العشرين، قبل أن يصبح مصطلحًا مألوفًا في مناقشات السياسة العامة للهجرة. وكان يشير آنذاك إلى "عملية التسوية والتفاعل مع المجتمع المضيف" (Hamberger,2009,4).

فالاندماج عملية تتفاعل بمقتضاها الجماعات الاجتماعية، والطبقات، والأفراد داخل كيان اجتماعي أوسع، من خلال توسيع الحقوق، وما يترتب عليها من التزامات، في مجتمعات المواطنة (مارشال ،٢٠٠٧، ٢١٥).

ويتميز الاندماج الاجتماعي عن المصطلحات الأخرى "كالتكيف" أو "التعاون" أو "الاستيعاب" أو "التناسق"، في أنها لا تتضمن "الهندسة الاجتماعية للاندماج". ولهذا ينظر للاندماج باعتباره هدفًا نهائيًا ومثاليًا للمجتمع ككل، وعليه فإن وقع الاندماج الاجتماعي بين المواطنين الأصليين وقرنائهم من المهاجرين؛ يعد مؤشرًا لبناء مجتمع ناجح، يعمل بشكل جيد، بالرغم من تعدد الثقافات والأعراق (Hamberger,2009, 4-5).

ويستخدم الاندماج الاجتماعي في دراسات الهجرة، على أنه "إدراج للمهاجرين وقبولهم في مختلف المؤسسات والعلاقات والمواقف الاجتماعية في المجتمع المضيف، من خلال إتاحة الفرص المتكافئة". وبالنسبة للمهاجرين، يعني الاندماج "عملية تلقى ثقافة جديدة، واكتساب الحقوق والالتزامات، والحصول على فرص العمل، والمكانة الاجتماعية، وبناء علاقات اجتماعية مع أعضاء المجتمع المضيف، وتشكيل شعور بالانتماء إلى هذا المجتمع" (Bosswick & Heckmann,2006,11).

وهنا، ولا يمكن أن نغفل أهمية التجانس الثقافي في عملية الاندماج. فتقارب الثقافات بين مجتمع الهجرة والمجتمع المتلقي، إلى جانب انفتاحه، ودرجة التمسك التي يشعر بها المهاجرون بأوطانهم، لهما أهمية كبرى في عملية الاندماج، فضلاً عن رأس المال البشري الذي ينبغي أن يأخذه المجتمع المتلقي في الاعتبار (Hamberger, 2009, 11)، وعندما تسير عملية إدماج المهاجرين واستيعابهم داخل نظام اجتماعي في اتجاه واحد، أي من جانب المهاجرين، ودون تدخل من جانب الدولة، فإن هذا يضع عبء التغيير على المهاجرين فقط دون تدخل من جانب المجتمع المتلقي (Rudiger & Spencer,2003, 4).

وعملية الاندماج المثلى تتوالد من تفاعلات البنية الاجتماعية للمجتمع، وعلى إثرها يمكن فهم طبيعة العلاقة بين المجتمع والدولة، حيث يرى "بورديو" أن الاندماج الاجتماعي عملية تتحقق للأفراد بموجب "الهابيتوس" الذي يكتسب مع طول الفترة الزمنية، وهو النسق الذي يعد مصدر جدال لإدماج ما هو خارجي، وتجسيد ما هو داخلي، وينتج عنه تفاعل الأفراد مع البنية الاجتماعية، وعندها ينخرط الأفراد في الممارسات المتنوعة لصور الاندماج، وبالتالي يكون لديهم المقدرة على إدراك وفهم عالمهم الاجتماعي وتقييمه (Ritzer,1992, 483).

وعادة ما يقاس الاندماج من خلال أربعة أبعاد: ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية، ويمكن أن تقدم لنا هذه الأبعاد صورة لواقع الاندماج، أو الاستبعاد لجوانب حياة المهاجرين بما تتضمنه من مؤشرات فرعية مثل (Hamberger,2009, 5):-

- البعد الثقافي: ويشمل مؤشرات (إجادة لغة البلد المضيف، وفهم المجتمع واحترام معاييره الأساسية).
- البعد الاجتماعي: ويتضمن (الالتحاق بنظم التعليم، والاستفادة من أوجه الرعاية المختلفة).
- البعد الاقتصادي: ويقصد به (الدخول في سوق العمل).

- البعد السياسي: ويمثل المرحلة النهائية من الاندماج، وفيه يكون للمهاجر الحق في التصويت والترشح للانتخابات، من خلال الحصول على الجنسية).

وعند التمعن في أنواع المؤشرات الفرعية التي من شأنها أن تفسر لنا الاندماج للجماعات المهاجرة، نجد أن التعليم، يشمل تطوير المهارات والكفاءات، والاتصال مع الشبكات التعليمية القومية، وتطوير اللغة، وكذا دعم اختيار الموضوعات التي من المرجح أن تختلق فرص عمل؛ وفي مجال المسكن، فإن حجم ونوعية المساكن، وأمن الإيجارات، وسلامة البيئة السكنية وأمنها، وتطوير واستمرارية العلاقات الاجتماعية في الحي السكني؛ لمن أهم المؤشرات الضمنية الصغرى لذلك المؤشر، كما يتضمن مجال الصحة، كل من الوصول الموثوق إلى الخدمات الصحية، والمعلومات الجيدة عن الرعاية الصحية في البلد المضيف، وكذا توفير اللغة الداعمة والاهتمام بالأبعاد الإنسانية للرعاية الصحية؛ وفيما يتعلق بمفردات سوق العمل، فقد احتوى المؤشر على تعزيز الاستقلال الاقتصادي للمهاجر، وتمكين التخطيط في المستقبل، وتوفير الخدمات الصحية القومية في بيئة العمل، وتطوير المهارات اللغوية، والتشجيع على الاعتماد على الذات (Ager & Strang,2008, 166-191).

وتنقلنا إخفاقات المؤشرات السابقة ومضامينها، إلى الوجه الآخر النقيض للاندماج الاجتماعي؛ حيث يمارس الاستبعاد الاجتماعي وظيفته من خلال آليتين متلازمتين هما: المنع والاحتواء، ويستند كلاهما على قدرة جماعة واحدة على منع الجماعة الأخرى من الحصول على المكافأة، أو فرص الحياة الإيجابية، وذلك في ضوء المعايير التي تسعى الجماعة الأولى لتبريرها (مارشال،٢٠٠٧، ٢١٨، ٢١٩).

ويربط البعض بين وجهي القضية (الاندماج والاستبعاد)، وفقًا لتدعيم أو غياب دور الدولة في أنظمة العدل والمساواة، انطلاقًا من مفهوم أن العدل والمساواة هما أساس اندماج الناس في مجتمعاتهم على أصعدة الإنتاج والاستهلاك، والعمل

السياسي، وكذا المشاركة والتفاعل الاجتماعي (هيلز و لوجران و بياشو، ٢٠٠٧، ١٠، ١١).

ولهذا يمكن فهم الاستبعاد الاجتماعي *Social Exclusion*، على أنه إقصاء مستمر وتدريجي من المشاركة الكاملة في الموارد الاجتماعية الرمزية والمادية، التي يتم إنتاجها وتوفيرها واستغلالها في المجتمع، وعلى النقيض فإن وقع الاندماج يكمن في آليات المشاركة المجتمعية، بما فيها من صور التفاعل مع الآخرين، والحق في الموارد المادية المتاحة، والاعتراف بأهمية الفاعل ودوره باعتباره موردًا بشريًا (جلبي، ٢٠١٤، ٢٦٦).

ونستخلص مما سبق، أن ثمة جانبين لقضية الاندماج الاجتماعي يتمحور حولهما المفهوم، وهما:-

- الجانب الرمزي للاندماج الاجتماعي: والمعنى به عملية توطيد أواصر الروابط الاجتماعية للمهاجرين بالمجتمع المضيف، وتتجلى صور هذه العملية في؛ المشاركة الاجتماعية، وتكوين الشبكات الاجتماعية، والتفاعل الاجتماعي في ممارسات الحياة اليومية، وهذا الجانب يختص بالمهاجرين أنفسهم.
- الجانب المادي للاندماج الاجتماعي: والمعني به الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية، التي تتطلب مساندة وتدعيم من جانب الدولة، في ضوء مبادئ العدل والمساواة لمجتمع المواطنة، وتتضمن الحصول على المسكن الآمن، وتلقي التعليم الجيد، والحصول على فرص العمل، والخدمات الصحية.. إلخ.

إجرائيًا، سوف تعتمد الدراسة على كلا الجانبين، الرمزي والمادي للاندماج الاجتماعي، حتى يتسنى لنا تفهم طبيعة العلاقة بين المهاجرين والبنية الاجتماعية للمجتمع المضيف، وعندها يمكن أن نتوصل إلى أحد أمرين: الاندماج الاجتماعي للجماعات المهاجرة، وهنا ينصهر المهاجرين داخل المجتمع في صور المشاركة الاجتماعية، والتفاعل الاجتماعي، وممارسات الحياة اليومية، وكذا الحصول على

المسكن الآمن، والتعليم الجيد، وفرص العمل، والخدمات الصحية. أو الإقصاء الاجتماعي، وهو الحرمان من الموارد والحقوق، أو الانقطاع عن الأنشطة الاعتيادية للمجتمع، بالإضافة إلى مجموعة العوامل التي تحول دون مشاركة الفرد والجماعة في الأنشطة المجتمعية، وعدم القدرة على التفاعل والانصهار في بوتقة المجتمع الواحد، الذي يستوعب جميع فئاته بلا استثناء.

٢-التوجه النظري للدراسة

أ- نظرية الممارسة عند بيير بورديو

طور عالم الاجتماع "بيير بورديو" *P. Bourdieu* في عديد من كتاباته (١٩٨٤،١٩٨٦،١٩٩٠،١٩٩٧،٢٠٠٢) نظرية الممارسة، تأسيسًا على علاقة الفاعل بالبناء الاجتماعي، وهي علاقة تتم من خلال قيام الفاعلون بإعادة إنتاج هذا البناء، وتحديد أولويات بعض الممارسات من خلال المشاركة والتفاعل.

وعملية إعادة إنتاج البنية، تتم في إطار ما أطلق عليه "بورديو" مصطلح الهابيتوس، حيث ينتج الفاعلون، ويعيدون إنتاج البناء الاجتماعي، من خلال سياق يتم فيه تقييم مختلف أشكال رأس المال (الاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي) (Kelly & Lusis, 2006, 833).

والهابيتوس، نسق من الاستعدادات القابلة للتطور والتحول، يكتسبها فاعل اجتماعي في مجال ما، يستطيع من خلالها التكيف والاندماج في التفاعلات التي تجرى في المجال الذي ينتمي إليه، وينظر "بورديو" إلى الهابيتوس من خلال ثلاثة مستويات متكاملة ومتفاعلة، يمثل الأول: هابيتوس الفرد، والثاني جماعة الأقارب والجيران والأصدقاء، وفيه ينصهر الفردي في الجمعي نتيجة تماثل ظروف النشأة وتآلف الممارسات، أما المستوى الأخير فهو هابيتوس المجال (النسق)، فلكل مجال من المجالات القائمة داخل البناء الاجتماعي (السياسي، والاقتصادي، والثقافي...إلخ) الهابيتوس الخاص به، وهو عبارة عن مجموعة من المهارات والأساليب الغنية والمرجعيات والنظم

والمعتقدات، الواجب توافرها في عضو هذا المجال دون غيره من المجالات (بدوي،٢٠٠٩، ١٣).

ويرى "بورديو" أنه لكي نفهم مجالاً ما، فلا بد من معرفة وضعه في نطاق السلطة، ثم بناء الأوضاع التي يحتلها الفاعلون، والعلاقات بين هذه الأوضاع، وأخيرًا يتوجب تحليل البنى العقلية (الهابيتوس) لهؤلاء الفاعلين (بورديو وفاكونت،١٩٩٧، ٧٢).

والسلطة التي تتحكم في النسق أو المجال، تتمثل في حيازة رأس المال الكلي للفرد، غير أن رأس المال لا يقتصر على الموارد الاقتصادية، بل يمثل بدلا من ذلك أصولا متراكمة من أنواع مختلفة تتضمن رأس المال الثقافي والاقتصادي والاجتماعي (Bourdieu, 1990, 146).

وبالتالي، فإن الممارسات الاجتماعية الفردية، تنطوي دائمًا على تبادل أو استخدام لرأس المال، كقدرة محتملة على إنتاج المكتسبات وإعادة إنتاج نفسها في شكل موسع، وتحديد فرص نجاح الممارسات الاجتماعية (Kelly & Lusis,2006, 833).

ومن هذا المنطلق، تضيف أفكار "بورديو" عن الممارسات الاجتماعية، بعض التفسيرات حول الروابط الاجتماعية للمهاجرين، والشبكات، ورأس المال البشري، والموارد الاقتصادية، وتحول الهوية الثقافية في بوتقة شاملة. وهكذا يمكن فهم ملامح اندماج القوى العاملة ــ على سبيل المثال ــ في ضوء التفاعل بين روابط العمل والأنماط المختلفة لرأس المال. وكذا توزيع رأس المال الاقتصادي والاجتماعي والإنساني والثقافي بين أسر المهاجرين وعلاقته بمسارات عمليات الاندماج (Kelly & Lusis,2006, 837 - 838).

هكذا، يمكن أن نستكشف أن الهجرة تعني أن "ظروف إنتاج الهابيتوس" ليست متشابهة مع ظروف عمله، وإذا كان المجتمع المتلقي يحتكر السلطة الرمزية ــ

كما يؤكد "بورديو"ــ فإن المهاجرين الدوليين يعانون من انقطاع إضافي لرأس المال الثقافي (العادات والقيم والتقاليد ..إلخ)، الذي يتعارض مع رأس المال الرمزي الشرعي للمجتمعات التي يعيشون فيها (Erel, 2010, 647- 648).

وفى ضوء المقولات النظرية للممارسة لدى "بورديو" يمكن صوغ ملحوظتين لدى المهاجرين الدوليين (Erel, 2010, 650):-

الأولى، لا يكتفي المهاجرون بفك رءوس الأموال الثقافية من ودائعهم، بل يختلقون أشكالاً جديدة من رأس المال الثقافي في البلدان المضيفة. وهم يستخدمون الموارد التي جلبوها معهم وغيرها لخلق ممارسات متميزة تمامًا.

والثانية، ينخرط المهاجرون في إنشاء آليات للتحقق من رءوس أموالهم الثقافية. وهذه الآليات لا تعتمد فقط على المؤسسات والأشخاص المهيمنين، بل والتفاعل مع الشبكات والروابط الاجتماعية للمهاجرين.

وعند تأطير هذا الجانب من جوانب نظرية الممارسة لدى "بورديو" تكون علاقة الهجرة بالاندماج أكثر وضوحًا، حيث يوفر "بورديو" تصورًا أكثر أهمية لرأس المال الاجتماعي، باعتباره أداة تحليلية مفيدة لاستكشاف علاقات المهاجرين المتنوعة مع الشبكات الاجتماعية، حيث يذكر "بورديو" أن التواصل يتطلب جهدًا واستثمارًا للوقت والموارد، والاعتماد على الزمن والموارد المتاحة، فالناس لديهم فرص مختلفة للوصول والمشاركة في الشبكات.

وتعتمد قدرة المهاجرين على النجاح في تعبئة رأس المال الاجتماعي، من خلال الانخراط في رأس المال الثقافي. وتتوقف هذه القدرة على العمليات الاجتماعية الأوسع نطاقًا، مثل السياسة المتعلقة بالهجرة والحقوق المرتبطة بحالة المهاجرين. فضلاً عن ذلك، يمكن أن تؤثر الأوضاع الاجتماعية على مدى وصول المهاجرين إلى جماعة من الجماعات أو الروابط المختلفة في المجتمع المضيف (Ryan et al, 2008, 677).

وللشبكات الاجتماعية دور في تحقيق الاندماج الاجتماعي للاجئين بالمتجمع المضيف بجانبيه المادي والرمزي؛ فقد أكد الباحثون أن أولئك الذين لديهم اتصال جيد بين جماعات الهجرة وأعضاء المجتمع المضيف، يكونون أكثر اندماجًا وتفاعلاً داخل المجتمع مقارنة بغيرهم، وكلما ازدادت أعداد الشبكات التي يتمتع بها اللاجئون، زادت إمكانية تطوير شبكات أوسع نطاقًا. على الرغم من تأثر اتساع الشبكات بالكفاءة اللغوية ومدة الإقامة، كما تزيد هذه الشبكات من تلقي فرص المساعدة في مجالي العمل والإسكان.

كما تظهر الشبكات الاجتماعية أهمية خاصة فيما يتعلق بالقدرة اللغوية، والموارد المالية، والصحة العاطفية، لتحقيق الاندماج؛ فكثير من اللاجئين ذوي المهارات اللغوية الضعيفة، لا يحصلون على التدريب أو لا يجدون فرص العمل المناسبة لهم، بالرغم من تحقق جوانب أخرى للاندماج (Cheung & Phillimore,2013, 42-43).

كما تبنى الشبكات الاجتماعية على ممارسات "العلاقات الاجتماعية"، التي تعد في حد ذاتها واحدة من المبادئ الرئيسة للاندماج. حيث يستند نجاح تعبئة الشبكات من جانب المهاجرين على الروابط الاجتماعية القائمة التي يمكن تشكيلها بين اللاجئين والمجتمع المحلي. وهنا يتاح للاجئين تبادل ممارساتهم الثقافية المتنوعة (Sönmez, 2017, 178).

استخلاصات نظرية موجهه للدراسة الميدانية

يثير تنضيد المقولات النظرية المطروحة آنفًا، عددًا من الاستخلاصات التي تعد بمثابة موجه نظري للمقابلات الإثنوجرافية والملاحظات الميدانية للدراسة، ومنها ما يلي:-

- تؤدي ممارسات الحياة اليومية الناتجة عن التفاعل والمشاركة بين المهاجر الفرد (الهابيتوس الفردي)، وجماعة الجيران والأصدقاء (الهابيتوس الجمعي) إلى الاندماج الاجتماعي بالمجتمع المضيف.
- على الرغم من ذلك يبقى للمهاجرين (الهابيتوس الخاص بهم) داخل البناء الثقافي للمجتمع، الذي يخلق بطبيعة الحال ممارسات جديدة، لكن تبادل صور رأس المال الاجتماعي من خلال الممارسات الاجتماعية، والاستعدادات القابلة للتحول، تؤدي إلى إعادة إنتاج الهابيتوس الخاص بالمهاجرين، فُتكتسب عادات وقيم وتقاليد وثقافة المجتمع المضيف، وهو الأمر الذي يساهم في إدماج المهاجرين.
- ربما تظهر مخرجات الأشكال الجديدة من رأس المال والشبكات الاجتماعية، من خلال تعبئة ممارسات الحياة اليومية وصور التفاعل الاجتماعي، فتضفي تغيرات جديدة سواء في (المهاجرين أو المجتمع المضيف)، وتتجلى إحدى صور هذا التغير في التلاقح الثقافي بينهما.
- من المتوقع أن تسهل الشبكات الاجتماعية بروابطها المختلفة إدماج المهاجرين في البلدان المضيفة لهم. بيد أن مستويات الرفاه الاقتصادي الأعلى لهم، أو بالأحرى (رأس المال الاقتصادي) يعد عنصرًا فاعلاً للسلطة، يتأتى من خلاله نتائج إيجابية في مجال إدماج القوى العاملة من المهاجرين.

٣–قراءة نقدية في التراث البحثي

أ– الدراسات العربية

أجريت دراسة نظرية، استهدفت مقارنة عملية الاندماج لدى اللاجئين السوريين والأفارقة بالمجتمع المصري، افترضت فيها الباحثة، أن كلما تشابهت الخلفية الثقافية والحضارية والتاريخية والدينية واللغوية للاجئين مع السكان الأصليين، زادت فرص اندماجهم في المجتمع بشكل أسهل، وفي مدة زمنية أقصر من اللاجئين الذين لا يجمع بينهم وبين السكان الأصليين في البلد المضيف وحدة المتغيرات المذكورة

(إبراهيم،٢٠١٧)، وعلى الرغم من أن النتائج قد أثبتت صحة الفرضية السابقة، فإن الدراسة في معالجاتها النظرية، قد استندت فقط إلى الفكرة الكلاسيكية لتصنيف المجتمعات "لدوركايم"، التي ناقشها في كتابه "تقسيم العمل في المجتمع" عام ١٨٩٢، والتي تقوم على فكرتي التضامن الآلي والعضوي للمجتمعات.

وفي دراسة تطبيقية، أجريت في البيئة المصرية لتقصي حقوق اللاجئين وسياساتهم، ورفاهيتهم، تبين من نتائجها عدة حقائق أهمها: أن المساعدات المتنوعة التي توفرها منظمات المجتمع المدني للاجئين، أدت إلى انقسامهم (انسحابهم) من المجتمع المصري، الأمر الذي ترتب عليه وجود توتر بين فقراء المجتمع المصري والمهاجرين، وخلصت الدراسة من ذلك إلى استبعاد اللاجئين لا اندماجهم داخل المجتمع المصري، كما أبانت احتياج اللاجئين داخل المجتمع المصري إلى الحماية القانونية، التي لا يمكن فصلها عن الفرص المتاحة لإعادة إدماج أنفسهم اقتصاديًا واجتماعيًا. (جرايسكا،٢٠٠٦،٦٥،١).

والملاحظ أن الدراسة لم تعزز بأية دلائل واقعية لمشاهد التوتر التي يفترض أنها قد حدثت بين الفقراء المحليين والمهاجرين، سواء من الناحية الزمنية أو المكانية، فضلاً عن غياب الدلائل النظرية والإمبريقية للاستبعاد الاجتماعي السابق الإشارة إليه.

وفي دراسة مغايرة، استهدفت الكشف عن نوع المساعدات المقدمة من قبل الحكومات لتسهيل وتحقيق إعادة الاندماج الاجتماعي للمهاجرين العائدين، والتعرف على مستوى الرضا عن الحياة بعد العودة للموطن الأصلي، وانعكاس ذلك على رغبتهم في الانتقال إلى بلاد المهجر مرة ثانية، أشارت النتائج إلى أن عدم اهتمام الدولة بوضع الخطط الكفيلة باستيعاب العمالة العائدة في القطاعات المناسبة لمؤهلاتها، وكذا توجيه واستثمار مدخرات المهاجرين في مشاريع اقتصادية تعود بالنفع عليهم وعلى الاقتصاد المصري، أديا إلى مواجهة المهاجرين للكثير من الصعوبات في الحصول على العمل وبالتالي عدم الاندماج (نشأت ،١٩٩١،١،٣١٠).

الجدير بالذكر، أن الدراسة المشار إليها أجريت عام (١٩٩١) واعتمدت على بيانات مسح الهجرة في مصر ١٩٨٥، من خلال عينة بالحصة قوامها ٤٠٠ مفردة، دون تقدير لحجم المهاجرين وقت إجراء الدراسة بالأساليب الديموجرافية المعروفة، وكذا دون توضيح لخطوات سحب العينة المذكورة، والتي تتطلب بالطبع اشتراطات علمية محددة، حال عدم توافرها قد لا نستطيع الوصول إلى نتائج تتمتع بدرجة عالية من الدقة.

وفى دراسة أخرى، لتفسير العلاقة بين توافر الإقامة والاندماج الاجتماعي للأسرة النازحة من أصول ريفية إلى المناطق الحضرية، أفادت نتائجها بوجود تباينات في تحقيق الاندماج الاجتماعي داخل أعضاء الأسرة الواحدة، وأن مدة الإقامة تلعب دورًا في التفاعل والمشاركة والشعور بالانتماء بالوسط الحضري الذي يقيم فيه المهاجرون (يعلى،٢٠١٤، ١٦٥،١٨٥).

كما رصدت دراسة أخرى، للفرص المهدورة لتحقيق الاندماج الاجتماعي في اليمن خلال فترة تحقيق الوحدة اليمنية (١٩٩٠: ٢٠١٢). تبين من تحليلاتها التاريخية، أن تدعيم النظام القبلي من جانب النخبة، فضلاً عن النزعات الاجتماعية والتحديات الاقتصادية الأخرى كالفقر، أدت إلى الانقسام والتفكك، والصراعات السياسية، ومن ثم الاختلال بالتوازن الاجتماعي وتحقيق الاندماج (المغلس،٦١٣،٢٠١٤، ٦٦٢).

كما تبين من نتائج دراسة، استهدفت استقراء طبيعة الحياة التي يعيشها المهاجرون القسريون في محافظة الديوانية بالعراق، والأسباب التي دفعتهم لاختيار منطقة الدراسة؛ والتي كان من بينها: وجود أقارب، وتوافر الأمان والسكن، أما عن مشكلاتهم فتمثلت في فقدان قنوات الاتصال، والشعور بالاغتراب، وتدني فرص العمل التي يحصل عليها المهاجرون (الخالدي،٢٠٠٨،٥٢٣، ٥٥٨).

وتعكس الدراسة السابقة أهمية الشبكات الاجتماعية في عملية الاندماج الاجتماعي، والتي ربما ترتب عليها المشكلتين الأخريين: الاغتراب، وعدم الحصول على فرص العمل، ولذا كان أولى بالدراسة أن تأخذ منحى البحث وراء الأسباب الكامنة لمشكلات التفاعل ودور الشبكات الاجتماعية في الاتصال والمشاركة، المؤشر للاندماج الاجتماعي للمهاجرين.

وسعت دارسة مغايرة للاطلاع على أوضاع الاندماج الاجتماعي للجاليات العربية المهاجرة إلى البلدان الغربية، وذلك من خلال نموذج الجالية العراقية في هولندا. وقد أسست هذه الدراسة حول إشكالية الاندماج والتفاعل الاجتماعي للجاليات العربية مع المجتمع الهولندي ثقافة حاضنة، وقد اعتمد فيها الباحث على مزيج من طرائق وأدوات جمع البيانات كالمسح الاجتماعي بالعينة والمقارنة، والاستبيان بالمقابلة والبريد الإلكتروني، وقد خرجت الدراسة بعدة نتائج أهمها، أن الدخول في سوق العمل أحد المتغيرات التي تساهم في الاندماج الاجتماعي، كما أن الفئات العمرية الأصغر هي الأكثر قابلية للاندماج، وأن ارتفاع مستوى تعليم الفرد وطول مدة إقامته، يؤديان إلى زيادة إدماجه مع مجتمع المهجر (الهاشمي،٢٠١٢،١،١٨٧).

الجدير بالإشارة، أن الباحث أشار في تأصيله النظري للدراسة بأنها سوسيو ـ أنثروبولوجية، وهو ما يتناقض مع الإجراءات المنهجية المتبعة، خاصة عند الاعتماد على الأسلوب الكمي في تحليل البيانات.

وعن فعالية المشاركة في تحقيق الاندماج، استنتجت دراسة حول علاقة المشاركة بالاندماج الاجتماعي، أن الاندماج أو الاستبعاد متغيرات لا علاقة لها بذات الفرد، ولا ترجع إلى تدنى قدراته، بالقدر الذي يمكن وصفها كمتغيرات ناتجة عن حصاد بنية اجتماعية وانعكاس لسياق اجتماعي محدد، وأن شقي عملية المشاركة والاندماج تكمن في استيعاب كل ما هو اقتصادي وسياسي وثقافي؛ في مجالات الإنتاج

والعمل والممارسات المختلفة، لاحتواء العناصر المستبعدة من المشاركة، وبالتالي تحقيق الاندماج في الحياة الاجتماعية للفئات والشرائح المهشمة (الزغبي، ٢٠١١، ٨، ٩٦).

وقد تركت هذه الدراسة ميدان البحث مفتوح للباحثين الجدد، حول الاستراتيجيات التي يمكن من خلالها احتواء الفئات والشرائح المستبعدة من المشاركة، باعتبارها أسرع الطرائق لتحقيق الاندماج الاجتماعي للبنية الاجتماعية الواحدة.

ب- الدراسات الأجنبية

في دراسة تبنت مفهوم "بورديو" لهابيتوس للمهاجرين، بالاعتماد على المقابلات المتعمقة لعينة من المهاجرين الفلبينيين إلى كندا، خلصت نتائجها لأهمية الروابط الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي يحملها المهاجرون معهم للبلد المتلقي في تدعيم رءوس أموالهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتبادلها، كإطار حيوي للاندماج بمختلف أبعاد الحياة الاجتماعية للمهاجرين (Kelly & Lusis, 2006, 831- 847). ويثني الباحث على هذه الدراسة، حيث اتخذت من نظرية الممارسة "لبورديو" توجهًا لها، إضافة إلى ملاءمة أدوات جمع البيانات وطرائق التحليل لطبيعة الدراسة.

كما أجريت دراسة بالمجتمع البولندي، تبين من نتائجها أن تفاعل المهاجرين مع شبكات كثيفة داخل المتجمعات المحلية المتلقية، من شأنه أن يذلل الصعوبات التي يواجهونها، فضلاً عن توفير الاحتياجات الأساسية، مثل العمل، والمسكن، والمعلومات، وإن كان الأمر يتوقف على مهارات التواصل الشبكي للمهاجرين، والتي يقصد بها (الجانب الرمزي للاندماج) كالقدرة على المشاركة وبناء العلاقات الاجتماعية مع الآخرين (Ryan et al, 2008, 672-690). وأهم ما يميز هذه الدراسة، إسهامها في التوضيح الإمبريقي لإسهامات الشبكات في تحقيق الاندماج بجانبيه المادي والرمزي.

كما تتفق نتائج الدراسة السابقة، مع ما أشارت إليه نتائج دراسة "كونتوتشي وسانديل" (٢٠١٥)، حول أهمية الشبكات الاجتماعية في سرعة إدماج المهاجرين بسوق العمل بإسبانيا (Contucci & Sandell, 2015, 1271-1280).

وعلى النقيض، أبانت نتائج دراسة أجريت بالمملكة المتحدة بالاعتماد على بيانات المسح الإلكتروني للاجئين، وهو مسح طولي للاجئين خلال الفترة (٢٠٠٥:٢٠٠٩)، أن اللاجئين يمتلكون أنواعًا مختلفة من الشبكات الاجتماعية، التي تلعب دورًا مؤثرًا في عملية الاندماج، وتكثيف العلاقات الاجتماعية. على الرغم من أهمية تلك الشبكات فإنها تبدو غير فاعلة في الحصول على فرص العمل والإسكان (Cheung & Phillimore, 2013, 1-46).

وفي ذاته السياق ذاته، بحثت ورقة عمل حول العوامل الرئيسة التي تعرقل أو تيسر إدماج المهاجرين على المستوى المحلي، بالتركيز على أربعة مجالات مادية للاندماج (التعليم، والإسكان، والصحة، وسوق العمل). أن قضية الاندماج مرهونة بطائفة من العوامل سواء على المستويات القومية أو الدولية، ومنها السياسات الوطنية لعملية الهجرة، وتاريخ الهجرة، وواقع المواطنة في البلدان، ونظم الرعاية الاجتماعية، ومشاركة المهاجرين، ومهاراتهم، ودخولهم (رأس المال الاقتصادي)، خاصة لذوي الدخول المرتفعة من المهاجرين (Craig, 2015).

وفي دراسة حول الاندماج الاجتماعي للأقليات المسلمة بأستراليا، باستخدام المقابلة المتعمقة لعينة قوامها (٣٠) من الأئمة المسلمين الأستراليين، بالاعتماد على النموذج الدرامي "لجوفمان" *Goffman* من خلال خطب المنابر، لوصف مدى التوافق بين القيم الإسلامية والغربية من خلال الروايات السائدة في تحقيق الاندماج، حيث يرى الباحث المسلمين باعتبارهم فاعلين، يؤدون على المسرح في المجال العام الاسترالي، ويسعون إلى خلق وتعزيز صورة متوافقة مع الهوية الغربية، وقد كشف هذا المنهج التحليلي عن أن الأئمة المسلمين يعتبرون الإسلام قابلاً للتكيف والاندماج مع الثقافة الاسترالية؛ وأنهم يضعون في اعتبارهم المخاوف العامة بشأن الفهم الخاطئ والمضلل للقيم الإسلامية. فضلاً عن أن الصورة التي وصفها التحليل تؤكد أن

المسلمين الأستراليين ليسوا جماعات جامدة ومقاومة، ولكنهم مندمجون مع ثقافات مختلفة (Sohrabi & Farquharson, 2016, 387– 402).

وأهم ما يميز الدراسة تبني نموذج "جوفمان" عن الأدوار المسرحية، ووصف الذات كأداء مسرحي، من أجل تسليط الضوء على كيفية تصوير الأقلية، ــ قادة الدين في الدراسة ــ لذاتها في مختلف الأدوار الاجتماعية، وفي تفاعلهم المباشر مع الآخرين. ووفقًا لهذا التحليل، فإن الأفراد يلعبون دورًا مهمًا في خلق وتعزيز صورة إيجابية للهوية الإسلامية الغربية. على الرغم من ذلك، لم تتضمن الدراسة منهجيات ذلك النموذج، وإن كان الباحث يرى أن المزاوجة مع منهجية تحليل الخطاب، ربما تثري الدراسة بشكل أفضل.

ختامًا، يمكن تقسيم التراث البحثي المتراكم حول دراسة الهجرة والاندماج الاجتماعي إلى قسمين رئيسين هما: دراسات كشفت عن الملامح المادية للاندماج الاجتماعي في حالة المسكن، والالتحاق بالتعليم، والدخول إلى سوق العمل، والحصول على مختلف الخدمات الصحية، وأخرى عن ملامح رمزية للاندماج الاجتماعي تكمن في صور المشاركة والتفاعل الاجتماعي الكامنة في مجتمعات الدراسة.

وبدا من العرض السابق، اتساع الفجوة بين كلا الفسطاطين، حيث تنتمي أغلب الأدبيات ــ خاصة العربية منها ــ للتصنيف الأول، المتشبع بالتحليل الكمي للبيانات، ولهذا جاءت معظم القضايا والنتائج المطروحة عامة، ومفتقرة إلى التعمق الذي نحتاج إليه لفهم طبيعة الاندماج الاجتماعي.

وبخلاف ما تم سرده، فإن الأدوات الكمية لجمع البيانات التي اعتمدت عليها تلك الأدبيات، لم تخضع للضبط المنهجي الكافي، والمتعارف عليه، كالاختبار القبلي للاطمئنان على سلامتها المنهجية، وشرعنة استخدامها في الجانب التطبيقي للدراسات.

ويكفي الإشارة إلى نمطية تلك المنهجيات، فقد اعتمدت دراسات (نشأت،١٩٩١) و(يعلى، ٢٠١٤) و(الخالدي، ٢٠٠٨) و(الهاشمي، ٢٠١٢) على ذلك النوع من التحليل. كما يلاحظ على أغلب الدراسات، خواؤها من تحليلات متعمقة أو مترابطة للتفاعل الاجتماعي وممارسات الحياة اليومية، التي يمكن الاعتماد عليها لفهم واقع الاندماج الاجتماعي للمهاجرين، بعد استثناء دراستي "كيلي ولوسيس" (Kelly & Lusis, 2006) و"سوهرابي وفاركهارسون" (Sohrabi & Farquharson, 2016)، بل إن أغلب الدراسات العربية لم تطرح لتوجهات نظرية حداثية خاصة بالاندماج الاجتماعي. وكذا لم يتضح بها العوامل التي تساعد على إدماج اللاجئين، سواء من الناحية القانونية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، وهو ما كشفت عنه بعض الأدبيات الأجنبية المشار إليها.

أما فيما يتعلق بالأدبيات الأجنبية ذات الطابع الكيفي المشار إليها سلفًا، فيأخذ على منهجياتها، اختفاء الملاحظة العلمية تمامًا سواء بالمشاركة أو غير المشاركة، ولهذا يمكن القول إن باحثي تلك الأدبيات، لم يولوا اهتمامًا وثيقًا لإعداد وكتابة الملاحظة الميدانية، أو بالأحرى المذكرات الميدانية *Field Notes* في الجانب التطبيقي للبحث.

لذا فالاعتماد على المنهج الإثنوجرافي بأدواته (المقابلات الإثنوجرافية، والملاحظة بأنواعها، والإخباريين) ــ في حدود علم الباحث ــ يعد المنهجية الأنسب لبحث موضوع الاندماج الاجتماعي للمهاجرين قسرًا.

وهي فجوة قائمة في الأدبيات المطروحة، على الرغم مما تكتسبه الإثنوجرافيا من رواج متزايدًا في الآونة الأخيرة، فكلما غُمر الباحث إثنوجرافيًا في الحقائق والوقائع الاجتماعية، قدم لنا فهمًا أفضل للاندماج الاجتماعي. وهو ما سوف تسعى الدراسة الحالية لرصده.

ثالثًا: مناقشة الإطار الإثنوجرافي للدراسة وتفسيراته

١– ملامح الهجرة القسرية

تبين من المقابلات الإثنوجرافية، أن جميع حالات الدراسة قد اضطرت إلى الهجرة من الموطن الأصلي، عقب انتشار الحروب والتزاعات المسلحة، وما أعقبها من فوضى عامة في البلاد، وهو السبب الرئيس الظاهر للهجرة القسرية، فالأشخاص الذين كانوا يقيمون في مناطق سيطرت عليها التزاعات والحروب والاضطرابات الأمنية، اضطروا لمغادرتها، إما خشية تعرضهم للموت أو الإصابة سواء من النظام أو الجماعات الإرهابية المسلحة، أو لأي تبعات أخرى للحروب، وهؤلاء ينطبق عليهم المفهوم القانوني للجوء.

ومن الأسباب الأخرى، التي دفعت حالات الدراسة للهجرة القسرية، ما تعرضوا إليه من أزمات اقتصادية، فقد تدهورت قدراتهم المعيشية، وفروا للهجرة خارج البلاد، نتيجة لما تبع تلك الأزمات من كساد اقتصادي، وما ترتب عليه من بحث عن فرص عمل، أو الحصول على إعانات معيشية من الجهات المانحة قبل قرار الهجرة.

ومن جانب آخر، كشفت المناقشات عن أن المهاجرين قد اتخذوا قرار الهجرة للمجتمع المصري، والإقامة بمجتمع الدراسة بناءً على إرشادات ونصائح الجماعات التي سبقتهم للهجرة إلى مصر. وهنا تكمن أهمية الشبكات الاجتماعية، كمصدر للمعلومات لدى المهاجرين الجدد نحو المجتمعات المضيفة.

أما عند سبر أوضاع الحياة اليومية لحالات الدراسة قبل أحداث (٢٠١١)، وعلى الرغم من شعور جميع حالات الدراسة بالندم والحزن لما آل إليه موطنهم الأصلي ـــ فإن الباحث قد استشعر عدم الثناء على الماضي من جانب حالات الدراسة، أو إن شئت فقل، عدم الندم لاتخاذ قرار الهجرة ومغادرة موطنهم، فثمة مظاهر متنوعة للاستبعاد الاجتماعي في الموطن الأصلي عددها المبحوثون وعانوا منها،

تتجلى مظاهرها في التهميش، وارتفاع معدلات البطالة، وانخفاض الأجور، فضلاً عن غياب العدالة التي ازدادت شططًا مع الأحداث الأخيرة للحرب الدائرة.

وإن كانت السلبيات المذكورة تعبر عن مظاهر للاستبعاد الاجتماعي، فهي تتأتى ــ على حد تأكيدهم ــ من جانب استبداد الأنظمة وسياساتها، التي حالت دون تمتع المواطنين السوريين من المشاركة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المتكاملة، ويعد التفسير السابق من الأسباب الكامنة للهجرة القسرية للسوريين المقيمين بالمجتمع المصري.

وهنا أشارت حالات الدراسة، إلى أن الأحداث المتعاقبة بُعيد العام (٢٠١١)، أحدثت تمزقًا في النسيج الاجتماعي بين الأنظمة السياسية والمواطنين، سواء في الحرمان من العمل (الاستبعاد من العمل الحكومي)، مقابل تسريح العمالة بالقطاع الخاص، وتفاقم مشكلة البطالة بين أرباب الأسر والشباب، وبالتالي عدم ضمان دخل منتظم وثابت، ويسبق كل هذا تقديم تعليم متدني للغالبية من أفراد المجتمع، وقصر التعليم الجيد على جماعة أو طبقة محددة في المجتمع (كالتعليم الخاص). وتُرجع أغلب حالات الدراسة الأسباب المذكورة، لغياب دور السياسات الاجتماعية القادرة على تعزيز التقدم والرقي الاجتماعي.

٢- اختيار المجتمع المصري للإقامة

تؤكد حالات الدراسة أن مشاعر الخوف والقلق كانت ملازمة لهم في الفترات الأولى للانتقال بالمجتمع المصري، وربما يكون ذلك نتيجة لانتقالهم من موطنهم الأصلي إلى موطن آخر لم يألفوه من قبل.

وتسرد أغلب حالات الدراسة القول بأن وجهتهم لمجتمع الدراسة (الحي السابع بمدينة السادس من أكتوبر) لم تكن مباشرة، حيث أقاموا في بداية وصولهم للمجتمع المصري ببعض المناطق الحضرية المتاخمة لمجتمع الدراسة، كمساكن عثمان التي وصفوها كمنطقة عشوائية غير آمنة، حيث تخلو من أية ملامح للخدمات الحكومية،

خاصة المستشفيات وأقسام الشرطة، ثم تناقلوا بعدها بين الجمعيات الأهلية، والمساجد، والمخازن، والساحات المغلقة ..إلخ، والتي أمضوا بها فترات مؤقتة، إلى أن انتهى بهم الأمر للإقامة الحالية بمجتمع الدراسة.

من ناحية أخرى، تبين من المقابلات الإثنوجرافية، أن السوريين اختاروا الإقامة في مصر لعدة أسباب أهمها؛ تقارب القيم والعادات والتقاليد، حيث يسرد (أ.ى) الذي انتقل لمصر منذ عام (٢٠١٣)، قوله "يكفى تقبل الحضور السوري بالمجتمع المصري، فضلاً عن العلاقات التاريخية بين الشعبين، فأنا اخترت الهجرة لمصر، ولم تراودني نفسي ولو لبرهة لأي دولة أخرى، ذلك لأن مصر تتشابه معنا في كثير من القيم والثقافات".

ويثمن آخر بقوله، "مصر الأكبر عربيًا في المنطقة من حيث السوق الداخلي للإنتاج والاستهلاك، ولا نستطيع أن نغمطها حقها في هذا الشأن، فالساحة المصرية متسعة للعمل والمنافسة بين الجميع". ويعزى هذا إلى أن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية ربما تكون أكثر تهيئًا للسوريين مقارنة بالبلدان الأخرى.

ومن الأسباب الأخرى، التي أسهب لها المبحوثون في سردهم، الشعور بالأمان وعدم الخوف، مقارنة بالأحداث التي تدور في البلدان العربية المجاورة، في حين يؤكد البعض الآخر، أن أحد أسباب اختياراتهم للمجتمع المصري يعود إلى؛ سهولة الحصول على مسكن ملائم، وأن الحياة المعيشية بها ليست باهظة التكاليف، فضلا عن سهولة توفير فرصة عمل من خلال إدارة مشروعات اقتصادية صغيرة، يمكن أن يُقبل عليها عدد كثيف من المستهلكين المصريين.

وعن السُبل التي تم من خلالها افتتاح المشروعات السورية الصغيرة بمجتمع الدراسة، نستخلص من إخباري الدراسة، أن أغلب المشروعات ترتكز على المأكولات والمقاهي العامة باعتبارها المشروعات الرائجة، والمربحة التي يستطيع السوريون أن يديروها، فضلاً عن كونها مطلبًا للمستهلك المصري، خاصة وأن تلك

المقاهي تعد الملتقى المفضل، إن لم يكن الأوحد لجماعة الشباب من المصريين، وهذا ما لاحظه الباحث أثناء العمل الميداني بمجتمع الدراسة، حيث يقبل الشباب المصري بشكل كثيف كجماعات وفرادى على تلك المقاهي في أوقات متفاوتة على مدار اليوم الواحد.

أما عند السؤال عن رءوس الأموال المطلوبة لمثل هذه المشروعات، وكيفية تدبيرها، فقد تبين أن معظم السوريين الذين افتتحوا مشروعاتهم كان لديهم رءوس أموال وودائع بنكية في الموطن الأصلي، وقد نجحوا في الخروج بها من سوريا، ومن لم يستطع، تابع مع أحد الأقارب أو الأصدقاء السوريين هناك، وهؤلاء قاموا بتحويل الأموال إليه في مصر عن طريق البنوك، على دفعات وفترات متجزئة.

٣- الاندماج الاجتماعي وممارسات الحياة اليومية

أ- التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية

فيما يتعلق بالتفاعل الاجتماعي الإيجابي، والمشاركة الفاعلة بمجتمع الدراسة، فقد لاحظ الباحث إيجابية تفاعل الناس فيما بينهم عن طريق الاتصال والاستجابة لأدوارهم الاجتماعية التي يمارسونها في المجتمع، فكانت العلاقات الاجتماعية والمشاركة سواء مع الجيرة أو بيئة العمل (بالمطاعم والمقاهي والمحال التجارية الأخرى)، أمرًا ضروريًا لتكامل أدوارهم مع أدوار الآخرين.

وبتحليل المادة الإثنوجرافية المسرودة والملاحظات المدونة، تبين للباحث أن النمط السائد للعلاقات والتفاعلات الاجتماعية بين السوريين والمصريين، هو النمط التفاعلي الإيجابي، فالأفراد والجماعات المتفاعلة في شوارع وأذقه مجتمع الدراسة، وأماكن العمل تتصف بالمرونة، والتعاون والإيجابية.

وبالطبع يمكن أن نستنتج بديهيًا، أنها ليست علاقات قرابة، لكن تجانس الكثير من الخصائص الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الطرفين ساعد على بزوغ ذلك النمط من التفاعل البناء والمتجانس.

ووفقًا لتصور "بورديو" لعملية الاندماج الاجتماعي، فإننا نستطيع أن نستنتج الاستعدادات الإيجابية لعينة الدراسة من جملة التفاعلات التي يمارسونها في المجال الذي يعيشون فيه، والتي تنطوي بلا شك على تبادل رأس المال الاجتماعي في صورة العلاقات والروابط الاجتماعية المختلفة.

وفي هذا الصدد تثني الحالة الثامنة من حالات الدراسة على علاقتها بمن حولها من الجيرة، ومن يتفاعل معهم في بيئة العمل بمجتمع الدراسة، واصفًا إياه "بالمجتمع العاطفي، والمتعاون"؛ موضحًا أنه في فترة إقامته الأولى بمجتمع الدراسة حصل على شقة بإيجار رمزي بسيط لفترة مؤقتة، فيما رفض مصريون آخرون الحصول على قيمة إيجارات بعض السوريين المعروفين لديه في مصر. كما سرد آخر لتعاون جيرانه معه، مشبهًا إياهم بتكافل وتضامن أهل المدينة بمن هاجروا مع الرسول ﷺ من أهل مكة حين أُذن له، فقال "إن المقيمين بمجتمع الدراسة ــ سواء من الشباب أو الكبار ــ أغدقوا علينا بعطاءاتهم لتوفير احتياجاتنا، فكانوا يقدمون لنا كل ما نحتاجه من ضرورات الحياة".

وتبدو هذه التفاعلات أكثر بروزًا في نمط المشاركة، ومجموعة الأدوار التي يتبادلها الأعضاء من كلا الطرفين (السوري ــ المصري). وبتجميع السرد القصصي المتراكم للمقابلات الإثنوجرافية، نجد أن من بين صور التعاون المتبادلة التي قُصت لنا ما يلي:-

- مساعدة المرضى، ونقلهم إلى المستشفى وتوفير ما يلزم من أدوية.
- التعاون والتوجيه، لإلحاق الأبناء بالمؤسسات التعليمية بمراحلها المختلفة.
- الإيواء المؤقت للمتعثرين من خلال الجمعيات أو ملحقات المساجد أو الشقق السكنية..إلخ.
- سداد فواتير الكهرباء، والمياه، والغاز الطبيعي بصورة مؤقتة لحين توافر القيمة المطلوبة..إلخ.

- الإرشاد والتوجيه نحو المؤسسات الأهلية، ومقدمي التبرعات والإعانات.
- الإرشاد والتوجيه نحو طرائق استئجار المحال التجارية والوحدات السكنية.
- التكافل مع الباعة الجائلة، وقصدهم في شراء ما يروجون له من سلع ومنتجات.

وفي ثنايا المناقشات، أثنى غالبية العينة على أهمية كل من المشاركة الاجتماعية، والتواصل مع مختلف أطياف وفئات المجتمع، والتواصل مع الجمعيات والجماعات المختلفة باندماجهم وتفاعلهم داخل المجتمع المصري، وهو ما يتفق مع دراسة (الزغبي، ٢٠١١) حول علاقة المشاركة بالاندماج الاجتماعي، ومن جانب آخر، لم تعطي مفردات العينة أية أهمية للتواصل مع منظمات أو جماعات من خلفية عرقية أو وطنية مستقلة.

ويمكن أن نستلهم من ذلك صور الهابيتوس، التي تمثل الداعم المشترك للبنية الاجتماعية، والفعل الجمعي لأنماط المشاركة المختلفة لدى السوريين، والتي تدلل أيضًا على أن استعدادات وممارسات الفاعلين تحددها مصالحهم أو منافعهم.

ونستخلص من ذلك، أن ثمة اتجاهين للعلاقات الاجتماعية تتمحور حولهما علاقات عينة الدراسة بمن حولهم سواء من الجيرة أو مكان العمل، أولهما: اتساع دائرة التفاعل الاجتماعي والعلاقات لتكون ايجابية وتعاونية، ساعين إلى ذلك وراغبين في هذا النمط من العلاقات، وهؤلاء هم الأغلبية من حالات الدراسة، مع الأخذ في الاعتبار أهمية عامل القبول والاحتواء من الجانب المصري لاكتمال هذا النمط من العلاقات، أما الاتجاه الثاني: فيتمثل في سطحية العلاقات أو التحفظ في اتساع دائرة الاختلاط والتفاعل الاجتماعي، وهم الأقلية من عينة الدراسة.

ب- الشبكات الاجتماعية بالمجتمع المضيف

من المشاهدات الملحوظة للعمل الميداني، أن التجمعات السورية في المدن المصرية ربما تكون ليست متشابهة فيما بينها، وليست متطابقة في كل أبنيتها

الاجتماعية، وربما تكون أقرب لطبيعة السوريين أنفسهم الذين يشكلونها، ويشغلون حيزها الاقتصادي والاجتماعي، لكن هذا لا يمنع تشابهها في حتمية تكوين الشبكات الاجتماعية وتوسيعها داخل المجتمع المضيف، لمبررات عدة أجمعت عليها حالات الدراسة، لعل أهمها:-

- أن الشبكات الاجتماعية؛ تعد آلية من آليات التفاعل الاجتماعي التي يحتاج إليها المهاجرين، فمن خلالها يتم تبادل الأفكار والمعلومات بين الأطراف المختلفة؛ وبالتالي فهي داعمة للممارسات الاجتماعية والثقافية مع الآخرين.
- من خلالها يشعر المهاجر بالأمان؛ لما يمتلكه من رأس مال اجتماعي متآلف من السكان الأصليين والمهاجرين معًا.
- تمّكن الشبكات الاجتماعية؛ من تدارك سبل تلقى المساعدات، في المجالات المختلفة من خلال الجماعات والجمعيات المتنوعة.

وفي هذا الصدد، أكد المبحوثون أنهم قد وجدوا ضالتهم في الشبكات الاجتماعية، لمعرفة الروابط والجمعيات الأهلية (منظمات المجمع المدني)، المعنية بمساعدة السوريين في مصر، والتواصل معها والحصول على أوجه الاستفادة منها. وهذا ما أشارت إليه نتائج دراستي "ريان وزملائه" (Ryan et al., 2008) و"تشيونج وفيليمور" (Cheung & Phillimore, 2013) في الأدبيات المطروحة.

فقد ساعدت تلك الشبكات بتوجيهاتها وإرشاداتها، في تسجيل حالات الدراسة لبياناتهم لدى المفوضية السامية لشئون اللاجئين، للحصول على حق اللجوء وتبعاته، فضلاً عن حمايتهم من الوقوع ضحايا للتشكيلات العصابية، التي تستغل أوضاع السوريين وتسلمهم أوراق إقامة مزيفة مقابل حصولهم على مبالغ مالية كبيرة.

ومن الروابط والجمعيات التي ذُكرت من قبل حالات الدراسة، رابطة اللاجئين السوريين، وبيت العيلة، وجمعية حمزة الخطيب الخيرية، ومركز الإغاثة المصرية لمساعدة

السوريين، والجمعية الشرعية، ومركز الحصري الطبي المجاور لمجتمع الدراسة؛ وجميع هذه الجمعيات تعمل على تقديم الخدمات مختلف العينية والمادية.

كما يؤكد (ب ت) الذي وصل وأسرته إلى مصر عن طريق ليبيا، بعد أن ضاقت بهم السبل منذ العام (٢٠١٣)، فعالية جمعية "رابطة سوريات"، التي تسعى إلى تمكين المرأة السورية اقتصاديًا واجتماعيًا وحقوقيًا وثقافيًا. وعلى الرغم من أنها لا تمنح دعمًا ماديًا، فإنها ساهمت في مساعدة زوجته وكثير من السوريات للدخول في سوق العمل، وترويج منتجاتهن في كثير من معارض المنتجات المنزلية السورية الموجودة في محافظات مصر.

ج- الممارسات العامة والمكتسبة

تعد العادات والتقاليد والقيم الإيجابية المتبادلة بين السوريين بمثابة رأس المال الرمزي في طرح "بورديو" لآرائه النظرية، فهي موارد متاحة للفرد نتيجة لما يحوزه من سمات إيجابية كالسمعة الطيبة والسيرة الحسنة، والتي يدركها أفراد المجتمع ويقرون بها من خلال عمليات التفاعل والممارسات اليومية، وعلى هذا الأساس يمارس السوريون رأس المال الرمزي بأشكال عدة، عن طريق العبارات اللفظية الإيجابية (أي استخدام اللغة الطيبة كنظام رمزي) أو من خلال السلوكيات الفعلية لممارسات الحياة اليومية (Bourdieu, 1985,197).

وترى بعض حالات الدراسة أن على الرغم من انتقال الأسر السورية إلى مصر منذ سنوات، فإنها ما زالت تحافظ على عاداتها وتقاليدها وممارسات حياتهم اليومية، ويدللون على ذلك بأن تغلغل الجماعات السورية في المجتمع المصري، نتج عنه تغير في كثير من ممارسات الحياة اليومية كعادات الطعام لدى المصريين، فضلاً عن التغيرات في تجهيزات أثاث المقاهي وتصميماتها، حيث أضفت الصورة السورية صبغتها على أغلب المقاهي المصرية المتواجدة بمحيط مجتمع الدراسة.

ويعزى هذا إلى أن الممارسات التنافسية بين الفاعلين داخل بنية المجتمع، ربما ينتج عنها توافق أو تميز لبعض الجماعات، وفي الحالة السابقة، فإن الاختلاف ربما يجعل هذه الجماعات أكثر تميزًا في مجتمع الدراسة، ويدعم التحليل السابق، ملاحظات "إرل" (Erel,2010) حول مقولات نظرية الممارسة لدى المهاجرين الدوليين، والتي يرى فيها حرص المهاجرين على اختلاق أشكال جديدة من رأس المال الثقافي من خلال التفاعل مع الشبكات والروابط الاجتماعية المختلفة.

على الجانب الآخر، تؤكد غالبية حالات الدراسة أن ممارسات الحياة اليومية متبادلة، وهذا ما لاحظه الباحث ميدانيًا، حيث تطبع السوريون بكثير من ممارسات الحياة اليومية المصرية، نتيجة تقارب العادات والتقاليد والعكس صحيح، ويدلل بعضهم قائلين: المصريون نقلوا إلينا كثير من الأطعمة الشعبية كالكشري، والفول والطعمية، ونحن نقلنا إليهم بعض الأطعمة والحلويات كالعيش السوري، والنابلسية، والطعمية المطهية بالحمص بدلاً من الفول، وحمص الشام ..إلخ، وهذا ما أكدته دراسة (إبراهيم، ٢٠١٧) حول أهمية التقارب الثقافي في عملية الاندماج الاجتماعي.

فضلاً عن العادات والتقاليد الحميدة التي تساعد على توطيد أواصر الترابط، والتلاحم، والتراحم بين الناس في المجتمع الواحد، ومن بين تلك القيم المشتركة التي أكدها المبحوثون: الإيثار، والتعاون، والشهامة، والأصالة، والنجاح في العمل والإيمان به.

ويتطابق الرأي السابق مع جوهر نظرية الممارسة لدى "بورديو"، التي مؤداها أن عمليات التفاعل والممارسة داخل البناء الاجتماعي، لا تخرج عن كونها عمليات إيجابية لتأثير الفاعلين في ذلك البناء من جانب، وتأثير البناء في هؤلاء الفاعلين من جانب آخر؛ عن طريق التشكيل المستمر للبنية ورءوس الأموال المتنوعة لهؤلاء الفاعلين.

أما ملامح وصور الممارسات العامة والمكتسبة لدى السوريين في الحياة اليومية المصرية، فقد تبين من نتاج المقابلات المسرودة والملاحظات الميدانية ما يلي:-

- تمارس أغلب حالات الدراسة، آداب وتقاليد الضيافة المصرية، فثمة عادات معروفة عن المصريين في حفاوة الضيافة والاستقبال، والالتقاء مع الآخرين، خاصة عند دخول أحد الزبائن المقاهي أو المطاعم العامة، أو لشراء الاحتياجات التي يروجها السوريون.
- كما تُمارس عادات وتقاليد البيع والشراء في الأسواق العامة الشعبية، بما فيها من عادات المفاضلة، وسجال تخفيض سعر الشراء، وتجربة المنتج ..إلخ، سواء كان السوري بائعًا أو مشتريًا.
- قليل من حالات الدراسة يمارسون عادات المأكل والمشرب المصرية، بما فيها تلك الأطعمة الشعبية المترلية، وهي نتيجة منخفضة مقارنة بعادات وتقاليد الضيافة المصرية، وربما يعود ذلك إلى تمسك السوريون بالأطعمة السورية ومحاولة نشرها في البيئة المصرية.
- التحدث باللهجة المصرية في مواقف الحياة اليومية المختلفة، وربما يعود ذلك لطول فترة الإقامة، فقد سبق أن أشرنا في خصائص العينة، إلى أن غالبية حالات الدراسة تقيم في مصر منذ أربع سنوات فأكثر. إضافة لذلك، يمكن أن نشير إلى هيمنة صناعة السينما المصرية التي جعلت الشعوب العربية أكثر ألفة باللهجة المصرية مقارنة بلهجات الشعوب العربية الأخرى.
- أما الاحتفالات الشعبية المصرية، كالاحتفال بمولد الطفل والمعروف بالسبوع، وكذا الاحتفال بختان المواليد الذكور، والمولد النبوي، وأعياد الربيع (شم النسيم)، فلا يقبل عليها غالبية حالات الدراسة من السوريين وأسرهم.

٤- الجوانب المادية للاندماج الاجتماعي

أ- الإقامة الآمنة

عند تقصي ما يهدد حالات الدراسة في مسألة الإقامة والمسكن؛ لتفهم حالة الشعور بالأمان والطمأنينة، أفادت حالات الدراسة أن الحصول على إقامة جواز السفر وخاصة الإقامة السنوية أمر بالغ الصعوبة، حيث أشارت الحالات إلى تنوع إقامتهم في مصر بين إقامة دراسية وأخرى للاستثمار، وهما الأفضل من وجهة نظرهم، إذ يسمح كلاهما لحاملها السفر والعودة إلى مصر دون معوقات، أما الإقامة السياحية أو طلب اللجوء الذي يطلقون عليه في حديثهم (الكارت الأصفر) عن طريق التسجيل في مفوضية الأمم المتحدة لشئون اللاجئين فينتهي بمجرد مغادرة البلاد، ولهما فترات محددة داخل البلاد أيضًا.

وترى حالات الدراسة أن هناك العديد من المعوقات التي تواجههم جراء تعديل قانون الإقامة لغير المصريين في مطلع العام (٢٠١٧)، خاصة غرامة تأخير تجديد الإقامة. فضلاً عن صعوبة استخراج تراخيص رسمية لأصحاب المحال التجارية.

ويسرد أحد إخباري الدراسة، أن غالبية السوريين في أوضاع اقتصادية عصيبة، كون إقامتهم ليست لأغراض السياحة أو الدراسة أو العمل، فهم حالة طارئة واستثنائية فرت من القتل، والقصف في الموطن الأصلي، بل وهناك من يقيم بدون معيل كأسر الشهداء والأرامل، فضلاً عن كبار السن الذين يقيمون بمفردهم، وهؤلاء يرون أن قانون الإقامة ذو تأثير سلبي كبير بالنسبة لهم، وهذا ما أكدته نتائج دراسة "كريج" (Craig,2015) حول أهمية الإقامة والسكن، كأحد المتغيرات المادية الفاعلة في عرقلة أو تيسير عملية الاندماج.

ب- التعليم

ومن المؤشرات الأخرى للاندماج الاجتماعي، تلقي التعليم أو الالتحاق بالمؤسسات التعليمية، حيث تبين من المقابلات، أن أرباب الأسر ممن لديهم أبناء في

سن التعليم، يجدون بعض الصعوبات في التحاق أبنائهم بالمؤسسات التعليمية بالمجتمع المصري.

وبحسب قرار الحكومة المصرية منذ عام (٢٠١٢)، فإنه يسمح للأطفال السوريين بالالتحاق بالمدارس الحكومية المصرية ومعاملتهم بمعاملة المصريين نفسها، فيما يتعلق بالمصروفات الدراسية.

وتشير المقابلات إلى أن أرباب الأسر يعانون من بعض التحديات المرتبطة بالعملية التعليمية، جاء على رأسها ما يسمى "بالدروس الخصوصية"، فضلاً عن التباين النوعي للمناهج الدراسية ومضامينها، وكذا اختلاف مدلول اللهجة المصرية للتلاميذ السوريين، الأمر الذى يؤدي في كثير من الأحيان إلى سوء الفهم وعرقلة التواصل مع أساتذتهم وقرنائهم من الطلاب.

ومن الأقوال التي ذكرت في هذا الشأن، قول الحالة الثانية (هـ أ)، والذي لديه ثلاثة أبناء في مراحل التعليم من أصل أربعة، "تفهمت معنى الدرس الخصوصي لأول مرة عندما طلبت ابنتي البالغة من العمر ثلاث عشرة سنة، وتدرس في المرحلة الإعدادية، مبلغًا من المال قدره ثلاثون جنيها، نظير درس في أحد المقررات الدراسية، وتبرر لي ذلك أسوة بقرنائهم المصريين".

ج- الحالة الصحية

تعد المشكلات الصحية والأمراض المصاحبة للهجرات القسرية لا سيما في حالات الحروب، من الاهتمامات التي يجب أن تضعها المجتمعات المضيفة في الاعتبار، وهو الأمر الذي يتطلب استجابات مبكرة لتحسين صحة المهاجرين المرضى أو المصابين كأحد مؤشرات الاندماج.

وقد سردت حالات الدراسة صور تفاقم المشكلات الصحية مع بداية حركات الهجرة القسرية، فمع زخم أفواج الهجرة لمصر تعددت المشكلات الصحية لكثير من المهاجرين وأسرهم، لكنهم تلقوا خدمات الرعاية الصحية الأولية، وخدمات

الطوارئ، ورعاية الأمهات، والخدمات الغذائية، والوقائية، وخدمات الأدوية، من خلال جهود المتطوعين وخدمات الجمعيات الأهلية المذكورة سلفًا، وكذا المفوضية السامية لشئون اللاجئين. وربما يعود نشاط تلك المنظمات تجاه المشكلات الصحية لتهاوي الدور الذي يضطلع به القطاع الصحي من جانب الدولة.

وعند السؤال عن الحالة الصحية الحالية لأسر المهاجرين، أكد غالبية أرباب الأسر أن حالة ذويهم الصحية، خاصة بين كبار السن من الأمهات، والزوجات والأطفال بين المتوسطة والسيئة، بسبب المعاناة من بعض الأمراض مثل (أمراض الجهاز الدوري، والجهاز التنفسي، والجهاز العصبي)، فضلاً عن بعض الإصابات الجسدية التي جاءوا بها من موطنهم الأصلي جراء الحرب. وهؤلاء يبدون تململاً من الخدمات الصحية الحكومية، على الرغم من أن بضعة من أرباب الأسر وعددهم أربعة، قد وصفوا حالة ذويهم الصحية بالجيدة، والتي تخلو من الأمراض، خاصة المزمنة منها.

ونود الإشارة هنا إلى أن تحسين الحالة الصحية لكافة المهاجرين المقيمين بالدولة، قد يترك أثرًا إيجابيًا. فمن خلاله نضمن حالة صحية جيدة خالية من الأمراض، يتأتى من خلالها المشاركة والاندماج الاجتماعي والتنمية المستدامة.

د- فرص العمل

يعد مؤشر توافر فرص العمل من المؤشرات التي تؤدي إلى كثير من الضغوط للمجتمعات المضيفة في أسواق العمل، خاصة عندما تعاني الدولة من مشكلات توفير فرص عمل كافية لمواطنيها من الشباب.

وقد أسفرت مناقشات عينة الدراسة وإخبارييها، عن أنهم بمجرد وصولهم للمجتمع المصري، سعوا للحصول على فرص العمل للحد من اعتمادهم على خدمات الرعاية التي تقدم إليهم سواء من جانب المتطوعين أو منظمات المجتمع المدني، مع الأخذ في الاعتبار أنهم يعيلون ذويهم من الأبناء وغيرهم.

وفي ذلك يذكر (أ.ع)، الحالة الأولى للدراسة، أنه بمجرد وصوله وأسرته لمصر، وهو يعلم أن القطاع غير الرسمي هو الملاذ الوحيد للعمل، فما وصله من معلومات من الشبكات الاجتماعية عن تفاقم مشكلة البطالة، وتدني فرص العمل، كان بمثابة حافز للبحث الجاد عن العمل لتقديم ما لديه من مهارات وقدرات مكتسبة في مجال عمله.

ويتفق القول السابق، مع تحليلات "سورتز" لنظرية الممارسة "لبورديو" حيث يرى أن الالتحاق بسوق العمل في المجتمعات الجديدة، يعتمد بدرجة عالية على رأس المال الاجتماعي المتمثل في شبكات العمل، التي تضفي صبغتها على المهاجر في فهم صور المنافسة الكلية للحياة الاجتماعية (Swartz, 1997, 65).

أما فيما يتعلق بالتدريب والتأهيل المهني، فقد أكدت جميع الحالات أنها لم تتلق أية تدريبات، وأن الحكومات لا تولي اهتمامًا لذلك الأمر سواء لأرباب الأسر من الرجال غير المؤهلين لسوق العمل، أو حتى تمكين الإناث، وإن كانت مثل هذه الأنشطة التنموية تتم من خلال منظمات المجتمع المدني.

وعلى الجانب الآخر، كشفت المقابلات عن تباين عدد كبير من حالات الدراسة ــ كما سبق أن أشرنا ــ في نشاطهم المهني الحالي عما سبق ممارسته في الموطن الأصلي، وهؤلاء متعطشون لمزاولة العمل السابق، وإعادة إحيائه، على الرغم من الصعوبات التي تحول دون ذلك، وقد سردوا منها: الإمكانات المالية، والتراخيص الرسمية، والتأمين، والمكان المناسب للإدارة، ومن بين هذه الأعمال: المنسوجات اليدوية، ومزارع إنتاج وتصنيع الدواجن، وإنتاج زيت الزيتون وتدوير مخلفاته.. إلخ.

ونستخلص من ذلك، أن هناك كثيرًا من التحديات التي تواجه السوريين، وعلى الدولة أن تستفيد من قدرات ومهارات هؤلاء النازحين، وكذا تحويلاتهم المالية، والأسواق الجديدة التي يستخدمونها، لتبادل المهارات والخبرات، وكذا استثمار رأس المال البشرى يمكن أن يساهم في تحقيق التنمية الاقتصادية.

٥- الشعور بالاندماج الاجتماعي بين المؤشرات الرمزية والمادية

يتبادر لدى غالبية عينة الدراسة شعور بالاندماج الاجتماعي داخل المجتمع المصري بدرجة عالية. أما عن علاقة شعور عينة الدراسة بالاندماج الاجتماعي مع المتغيرات الرمزية، فقد أسفرت المقابلات والملاحظات عن عدة حقائق أبرزها، أن من يشعرون بالاندماج الاجتماعي من حالات الدراسة تتزايد لديهم المشاركة الاجتماعية وعلاقات التعاون والتفاعل مع الجيرة وبيئة العمل، والشعور العام بالأمان، وكذا اكتساب وممارسة العديد من القيم والعادات الاجتماعية بمجتمع الدراسة.

من جانب آخر، تبين من المقابلات أن العقبات التي تواجه حالات الدراسة ببعض المؤشرات المادية للاندماج، قد جعلت شعورهم بالاندماج الاجتماعي في ــــ ضوء تلك المتغيرات ــــ أدنى درجة من المؤشرات الرمزية، خاصة مؤشرات الإقامة، والتعليم، والصحة.

أما فيما يتعلق بالشعور بالعزلة الاجتماعية، واتجاهات عينة الدراسة نحو العودة الطوعية للموطن الأصلي، فقد أبانت المقابلات أن حالات الدراسة لا تشعر بالعزلة الاجتماعية المطلقة، فأغلب الحالات تتفاعل اجتماعيًا وتتواصل عبر الشبكات الاجتماعية بالمشاركة والتعاون، مما يعني عدم شعورهم بالاستبعاد الاجتماعي في جوانب المشاركة، وعلى الرغم من ذلك ينبعث لديهم الحنين إلى الوطن *Homesickness*، فما بين الإقامة في مصر والعودة إلى الموطن الأصلي تذكر الحالة السادسة من الدراسة بيت الشعر المعروف لــ أبي تمام "كم منزل في الأرضِ يألفه الفتى .. وحنينُه أبدًا لأولِ منزلِ"، ثم يكمل قائلاً: "سنعود لسوريا في حال إصلاح أحوالها وإعادة إعمارها، وهذا لا يعني أننا سننسى مصر وأهلها، فستبقى ذكريات العيش في مصر في قلوبنا وتعاون أهلها في أعناقنا".

رابعًا: النتائج العامة ودلالاتها النظرية والتطبيقية

١- النتائج العامة وتساؤلات الدراسة

١- كشفت البيانات عن كثير من الدلالات التي تجيب عن التساؤل الأول من الدراسة، حول الأسباب الدافعة للهجرة القسرية؟. فعلى الرغم من بديهية الإجابة المتعارف عليها؛ لاضطرار السوريين للهجرة عقب انتشار الحروب والنزاعات المسلحة، كسبب رئيس للهجرة القسرية، فإن بيانات المقابلات الإثنوجرافية، كشفت عن ثمة مظاهر كامنة للاستبعاد الاجتماعي في الموطن الأصلي عددها المبحوثون وعانوا منها ــ قبل وأثناء السبب الرئيس المشار إليه سلفًا ــ وتتجلى مظاهر ذلك الاستبعاد في الأزمات الاقتصادية، والتهميش، وارتفاع معدلات البطالة، وانخفاض الأجور، وغياب العدالة.

فالاستبعاد الاجتماعي أحدث تمزقًا في النسيج الاجتماعي بين الأنظمة السياسية والمواطنين سواء في الحرمان من الحصول على فرص العمل، أو الدخل الثابت، أو التعليم الجيد. وتفسر أغلب الحالات ذلك، لغياب دور السياسات الاجتماعية القادرة على تعزيز التقدم الاجتماعي.

٢- وللإجابة عن التساؤل الثاني عن الدلائل التي أدت إلى اختيار عينة الدراسة للمجتمع المصري دون غيره من المجتمعات، ومدى تأثير الفترة الزمنية للإقامة في المتجمع المضيف في تحقيق الاندماج الاجتماعي؟ فقد كشفت المناقشات عن أن المهاجرين قد اتخذوا قرار الهجرة للمجتمع المصري، بناءً على إرشادات ونصائح الجماعات التي سبقتهم للهجرة إلى مصر. وهنا تكشفت فاعلية الشبكات الاجتماعية ودورها باعتبارها مصدرًا للمعلومات لدى المهاجرين الجدد نحو المجتمعات المضيفة.

كما تبين من تحليلات المقابلات الإثنوجرافية، أن السوريين اختاروا الإقامة في مصر لعدة أسباب أهمها تقارب القيم والعادات والتقاليد، فضلاً عن كونها ساحة

متسعة للاستثمار في المشروعات الصغيرة لمن هاجر ولديه رأس مال اقتصادي كافٍ لهذا الشأن.

أما فيما يتعلق بتأثير الفترة الزمنية في عملية الاندماج الاجتماعي، فقد تبين من الخصائص العامة لعينة الدراسة أن غالبية الحالات تقيم في مصر منذ مضى أكثر من أربع سنوات، وهو الأمر الذي ساهم في إدماجهم مقارنة بغيرهم من المقيمين حديثًا.

٣- وحول الإجابة عن دور التفاعل الاجتماعي وتكوين الشبكات الاجتماعية في تحقيق الاندماج الاجتماعي بالمتجمع المضيف، فقد تبين للباحث أن العلاقات والتفاعلات الاجتماعية بين السوريين والمصريين يسودها النمط التفاعلي الإيجابي، فالأفراد والجماعات المتفاعلة في شوارع وأذقه مجتمع الدراسة وأماكن العمل، تتصف بالمرونة، والتعاون، والإيجابية.

وفيما يتعلق بأهمية الشبكات الاجتماعية للمهاجرين، فقد أجمع الغالبية من أعضاء تلك الشبكات والمتفاعلين معها على أهميتها، فمن خلالها يتم تبادل الأفكار والمعلومات بين الأطراف المختلفة، وبالتالي في داعمة للممارسات الاجتماعية والثقافية مع الآخرين، والشعور بالأمان لما يمتلكه المهاجر من رأس مال اجتماعي متآلف من السكان الأصليين والمهاجرين معًا، وكذا تلقي المساعدات، في المجالات المختلفة من خلال الجماعات والجمعيات المتنوعة.

٤- أما التساؤل عن ملامح الاندماج الاجتماعي للمهاجرين السوريين في ممارسات الحياة اليومية، فترى بعض حالات الدراسة أن على الرغم من انتقال الأسر السورية إلى مصر منذ سنوات، إلا فإنها ما زالت تحافظ على عاداتها وتقاليدها في ممارسات حياتهم اليومية، ويدللون على ذلك بتميز الجماعات السورية في المجتمع المصري، وأن تواجدهم نتج عنه تغير في كثير من ممارسات الحياة اليومية، وخاصة في تفضيلات الطعام السوري لدى المصريين، وأثاث المقاهي المصرية ومحتوياتها بمجتمع الدراسة.

على الجانب الأخر تشير الغالبية، أن ممارسات الحياة اليومية متبادلة، حيث تطبع السوريون بكثير من ممارسات الحياة اليومية المصرية، نتيجة تقارب القيم والعادات والتقاليد، ومن صور مكتسبات الممارسات العامة للحياة اليومية المصرية لدى غالبية عينة السوريين، آداب وتقاليد الضيافة المصرية، وعادات وتقاليد البيع والشراء في الأسواق العامة الشعبية، فضلا عن مقدرتهم على التحدث باللهجة المصرية الخالصة في مواقف الحياة اليومية المختلفة.

٥- أخيرًا، كشفت التحليلات عن تحقيق الاندماج الاجتماعي لدى عينة الدراسة بدرجة عالية، حيث تزايدت فعالية المتغيرات الرمزية من المشاركة الاجتماعية، والتفاعل الإيجابي مع الجيرة وجماعات العمل في المساهمة في عملية الاندماج. ومن جانب آخر أسفرت المناقشات عن بعض العقبات التي تحول دون تحقق الاندماج في جوانبه المادية، وكان من أهمها مشكلات الإقامة، وتعليم الأبناء، وبعض الأمراض الملازمة للحالة الصحية لأسر عينة الدراسة خاصة كبار السن.

٢- النتائج العامة ودلالاتها النظرية

١- يمكن الاستناد إلى مقولات "بورديو" عن نظرية الممارسة، لفهم المبادئ التي على أساسها يتحقق الاندماج الاجتماعي لجماعة دون أخرى بالمجتمعات المضيفة، حيث تؤدي ممارسات الحياة اليومية الناتجة عن التفاعل والمشاركة بين المهاجر الفرد (هابيتوس الفرد)، وجماعة الجيران والأصدقاء من حوله (هابيتوس جمعي) إلى الاندماج الاجتماعي بالمجتمع المضيف، ويمكن أن نستلهم من ذلك صور الهابيتوس، التي تمثل الداعم المشترك لإعادة إنتاج البنية الاجتماعية، من خلال مختلف أشكال رأس المال (الاقتصادي والاجتماعي والثقافي)، مع الأخذ في الاعتبار أن استعدادات وممارسات الفاعلين تحددها مصالحهم أو منافعهم.

٢- يبقى للمهاجرين السوريين الهابيتوس الخاص بهم داخل البناء الثقافي للمجتمع، والذي يخلق بطبيعة الحال ممارسات جديدة، فالعادات والتقاليد والقيم الإيجابية المتبادلة

للسوريين، تعد بمثابة رأس المال الرمزي في طرح "بورديو" لآرائه النظرية، فهي موارد متاحة لديهم من سماتها: القيم الإيجابية، والتقاليد البناءة، والسمعة الطيبة، والسيرة الحسنة، التي يدركها أفراد المجتمع ويقرون بها، من خلال عمليات التفاعل والممارسات اليومية، ولطالما كان المجتمع المتلقي محتكرًا للسلطة الرمزية ــ كما يؤكد "بورديو"ــ فإن تبادل صور رأس المال الاجتماعي من خلال الممارسات الاجتماعية، وكذا الاستعدادات القابلة للتحول من ناحية المهاجرين، تعيد إنتاج الهابيتوس الخاص بهم فُتكتسب عادات وقيم وتقاليد وثقافة المتجمع المضيف، وهو الأمر الذي يؤدى إلى إدماج المهاجرين.

٣- وفقًا لتصور "بورديو" لعملية الاندماج الاجتماعي، فإننا نستطيع أن نستنتج الاستعدادات الإيجابية للمهاجرين للاندماج، من جملة التفاعلات التي يمارسونها في المجال الذي يعيشون فيه، والتي تنطوي بلا شك على تبادل رأس المال الاجتماعي، الذي تُبنى عليه الشبكات الاجتماعية، وتتيح هذه الشبكات الاجتماعية بروابطها المختلفة، إدماج المهاجرين في البلدان المضيفة لهم. مع الأخذ في الاعتبار فعالية رأس المال الاقتصادي المتراكم، في تحقيق نتائج إيجابية لإدماج القوى العاملة من خلال المنافسة بسوق العمل.

٤- رصد القسط الأكبر للتراث البحثي المتراكم، حول طبيعة العلاقة بين متغيري الدراسة للملامح المادية للاندماج الاجتماعي، والمتمثلة في: طبيعة المسكن، والإقامة، والالتحاق بالتعليم، والدخول إلى سوق العمل، والحصول على مختلف الخدمات الصحية، وبدا من الرؤية النقدية المطروحة؛ احتياجنا إلى التعمق في الجوانب الرمزية للاندماج الاجتماعي، كصور المشاركة الاجتماعية، والتفاعل الاجتماعي، وممارسات الحياة اليومية ــ بجانب الملامح المادية ــ حتى يتسنى لنا تفهم طبيعة العلاقة بين المهاجرين والبنية الاجتماعية للمجتمع المضيف، وتقودنا هذه الشمولية إلى تفسير حالة الاندماج الاجتماعي أو الإقصاء الاجتماعي للجماعات المهاجرة بصورة متكاملة.

٣- النتائج العامة ودلالاتها التطبيقية

من التوصيات والمقترحات العملية، التي يمكن الخروج بها لتفعيل الاندماج الاجتماعي بصورة أفضل، والخروج بالعقبات التي تواجه المهاجرين القسريين بالمجتمع المصري ما يلي:-

- ضرورة تشكيل قاعدة بيانات إحصائية شاملة، تكون بمثابة مرصد وطني لمختلف تيارات الهجرة القسرية الوافدة، يتسنى من خلالها معرفة حجم الهجرة، ومصدرها، ومختلف خصائصها الأخرى، بالقدر الذي يذلل للباحثين وصانعي القرار التضارب الإحصائي للبيانات، والتقديرات الصادرة عن بعض الهيئات والمنظمات الدولية.

- أن تعمل الدولة ومنظمات المجتمع المدني، على تطبيق سياسات مبنية على مبدأ المساواة، بهدف تحقيق الاندماج الاجتماعي، وتهيئة البيئة الاجتماعية الداعمة لقيم ومبادئ حقوق الإنسان، حتى يتمكن المهاجرون من إشباع احتياجاتهم كافة، والتمتع بكامل حقوقهم في المشاركة والتفاعل الاجتماعي.

- فيما يتعلق بالخدمات العلاجية للمهاجرين، يقترح أن تجري وزارة الصحة والسكان، بالتعاون مع الجهات الأخرى، مسحًا ديموجرافيًا صحيًا للأسر السورية، يكون بمثابة قاعدة بيانات صحية نستطيع من خلالها تعزيز قدراتهم الصحية، وتقديم الخدمات العلاجية المتنوعة للأسر الأولى بالرعاية الصحية وفقًا لخطة زمنية محددة ومعلنة.

- فيما يتعلق بالتعليم، فمن الضروري أن تسعى وزارة التربية والتعليم نحو حصر الأسر السورية التي يتضرر أبنائها من الالتحاق بالمؤسسات التعليمية، والعمل على تذليل العقبات التي تحول دون تحسين تحصيلهم التعليمي، والارتقاء بقدراتهم التعليمية.

- فيما يتعلق بالإقامة، فيفضل أن تقنن الحكومة المصرية (وزارة الخارجية والجهات المعنية بوزارة الداخلية)، إجراءات من شأنها تسهيل وثائق الإقامة، ومتطلباتها للسوريين

بشكل استثنائي ومؤقت، مع إيلاء أهمية خاصة لحرية العمل، والتنقل للم شمل الأسرة والطفل.

قضايا جديرة بالبحث في المستقبل

– دراسة فعالية الوثائق الافتراضية في تحقيق الاندماج الاجتماعي، بوصفها أحد المداخل الحديثة للإثنوجرافيا الافتراضية *Virtual Ethnographic*، بالاعتماد على شبكات التواصل الاجتماعي المتنوعة، حيث يستشعر الباحث أهميتها في جمع بيانات نصية مدونة وصور واقعية مسجلة، لتحليل مواقف إثنوجرافية ذات علاقة بالاندماج الاجتماعي لدى المهاجرين قسرًا.

– دراسة أساليب قياس تأثير اقتصاديات اللاجئين *Refugee Economics*، وحراكهم المهني في قوة العمل المحلية للمجتمعات المضيفة.

– دراسة تداعيات العودة القسرية *Forced Return* وإعادة التوطين للموطن الأصلي، في ضوء القوانين والتشريعات الدولية.

– دراسة الآثار السلبية الناتجة عن التفريغ الديموجرافى *Discharge Demographic* للهجرة القسرية بالموطن الأصلي، في العوامل القومية للدولة (كالهوية، والدين، واللغة، والمكان، والعادات والتقاليد).

المراجع

أولا: المراجع العربية

١- إبراهيم، سلمى.(٢٠١٧). اندماج اللاجئين في المجتمعات المضيفة: دراسة مقارنة بين الأفارقة والسوريين في المجتمع المصري. المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، قسم الدراسات المتخصصة، ١- ٤٠.

٢- الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء. (٢٠١٦). عدد السكان التقديري للمحافظات والمراكز والأقسام والقرى والشياخات.

٣- الخالدي، موسى.(٢٠٠٨). الهجرة القسرية في العراق: دراسة اجتماعية في بعض مشكلات المهجرين في مدينة الديوانية. جامعة بغداد، مجلة كلية الآداب، العدد ٨٤، ٥٢٣- ٥٥٨.

٤- الزغبي، علي. (٢٠١١). المشاركة والاندماج الاجتماعي: الأسس النظرية والإجراءات التطبيقية. الكويت، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية ٣٢، الرسالة ٣٤٦، ٨-٩٦.

٥- المغلس، هاني.(٢٠١٤). الدولة والاندماج الاجتماعي في اليمن: الفرص والتحديات. في أحمد بعلبكي وآخروين، جدليات الاندماج الاجتماعي وبناء الدولة والأمة في الوطن العربي، أعمال المؤتمر السنوي للعلوم الاجتماعية والإنسانية. الطبعة الأولى، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٦١٣- ٦٦٢.

٦- المنظمة الدولية للهجرة. (٢٠١٣). قاموس مصطلحات الهجرة. الإصدار الثاني، العدد٣٢.

٧- الهاشمي، حميد. (٢٠١٢). العراقيون في هولندا: نحو صياغة إطار نظري لدراسة الاندماج الاجتماعي للمهاجرين. بغداد، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والإعلامية.

٨- بدوي، موسى.(٢٠٠٩). ما بين الفعل والبناء الاجتماعي: بحث في نظرية الممارسة لدى بيير بورديو. مجلة إضافات المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد الثامن، ٩-٢٣.

٩- بورديو، فاكونت. (١٩٩٧). ترجمة الكور، عبد الجليل. أسئلة علم الاجتماع: في علم الاجتماع الانعكاسي. الطبعة الأولى، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر.

١٠- جرايسكا، كاترزنيا. (٢٠٠٦). من مسألهم (اللاجئين) في المقام الأول؟ حقوق اللاجئين في مصر وسياساهم ورفاهيتهم. القاهرة، مركز دراسات اللاجئين والهجرة القسرية، الجامعة الأمريكية بالقاهرة.
١١- جلبي، على. (٢٠١٤).الاندماج الاجتماعي والمواطنة النشطة، مصر بعد ثورة ٢٥ يناير نموذجًا. في أحمد بعلبكي وآخرون، جدليات الاندماج الاجتماعي وبناء الدولة والأمة في الوطن العربي، أعمال المؤتمر السنوي للعلوم الاجتماعية والإنسانية. الطبعة الأولى، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٦١- ٣٠٨.
١٢- جهاز تنمية مدينة ٦ أكتوبر. (٢٠١٧). الأحياء السكنية، الحي السابع.
From http://www.6october.gov.eg/
١٣- جوبر، جيامبتيرو. (٢٠١٤). ترجمة رشدي، محمد. إجراء البحث الإثنوجرافي. الطبعة الأولي، القاهرة، المركز القومي للترجمة.
١٤- مارشال، جوردن. (٢٠٠٧). موسوعة علم الاجتماع، ترجمة نخبة من أساتذة علم الاجتماع بالجامعات المصرية. الطبعة الثانية، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، المجلد الأول.
١٥- محي الدين، محمد. (٢٠٠٢).علم السكان. مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة.
١٦- نشأت، أكرم.(١٩٩١). الاندماج الاجتماعي والاقتصادي للمهاجرين المصريين العائدين. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس للآداب والفنون والعلوم الإنسانية.
١٧- هيلز، لوجران، بياشو.(٢٠٠٧). ترجمة الجوهري، محمد. الاستبعاد الاجتماعي:محاولة للفهم، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٤٣.
١٨- يعلى، فروق. (٢٠١٤). مسألة السكن والاندماج الاجتماعي للأسر النازحة في الوسط الحضري الدراسة الميدانية بمدينة سطيف. الجزائر، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد الخامس، ١٦٥- ١٨٥.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

19- Ager, A. and Strang, A. (2008). Understanding integration: a conceptual framework. Journal of Refugee Studies, 21(2):166-191.

20- Bourdieu, Pierre.(1985). The forms of capital. In J. G. Richardson (Ed.), Handbook of theory and research for the Sociology of education (PP. 58-241). New York, Greenwood.

21- Bourdieu, Pierre .(1990) The Logic of Practice. Stanford, CA: Stanford University Press.

22- Bosswick, Wolfgang & Heckmann, Friedrich.(2006). Social integration of immigrants: Contribution of local and regional authorities. Germany, European Forum for Migration Studies (EFMS), University of Bamberg.
www.birmingham.ac.uk/iris

23- Cheung, S. & Phillimore, J. (2013). Social Networks, Social Capital and Refugee Integration. Research Report for Nuffield Foundation, Birmingham and Cardiff, Universities.
http://www.nuffieldfoundation.org/sites/default/files/files/Phillimore%20Refugree%20Integration%20Report.pdf

24- Contucci, Pierluigi & Sandell, Rickard.(2015). How integrated are immigrants?. Demographic Research. Volume 33, Article 46, 1271–1280.

25- Craig, Gary.(2015). Migration and Integration A local and Experiential Perspective. (IRIS) Institute for Research into Superdiversity, University of Birmingham, Working Paper Series, No. 7.
https://www.birmingham.ac.uk/Documents/college-social-sciences/social-policy/iris/2015/working-paper-series/IRiS-WP-7-2015.pdf

26- Edmonston, B. & Michalowski, M.(2004). International Migration. in Siegel ,Jacob & Swanson, David . (Eds.), the

Method and Materials of Demography, (PP. 455−492), Second Edition, USA, Elsevier Academic Press.
27- Erel, Umut.(2010). Migrating Cultural Capital: Bourdieu in Migration Studies. Sociology. Volume 44, Number 4, 642–660.
28- Hamberger, Astrid.(2009). Immigrant Integration: Acculturation and Social Integration. Journal of Identity and Migration Studies, Volume 3, number 2,1-21.
http://e-migration.ro/jims/Vol3_no2_2009/HAMBERGER_JIMS_Vol3_No2_2009.pdf
29- Kelly, Philip& Lusis, Tom.(2006). Migration and the transnational habitus: evidence from Canada and the Philippines. Environment and Planning A, volume 38, 831 - 847.
30- Meyer, A. , Witkamp, A. &Pecoud, A. (2008). People on the move: handbook of selected terms and concepts. version 1.0, Paris, THP Foundation, UNESCO.
31- Ritzer, George.(1992).Contemporary Sociological Theory. 3th Ed., New York, McGraw Hill, Inc.
32- Rudiger, Anja & Spencer, Sarah.(2003). Social integration of migrants and ethnic minorities policies to combat discrimination, The Economic and Social Aspects of Migration: Conference Jointly organized by The European Commission and the OECD Brussels.
https://www.oecd.org/migration/mig/15516956.pdf
33- Ryan, L., Sales, R., Tilki M.& Siara, B.(2008). Social Networks, Social Support and Social Capital: The Experiences of Recent Polish Migrants in London, Sociology, Vol. 42, No. 4, 672-690.
34- Sohrabi, Hadi & Farquharson, Karen.(2016). Social integration of Australian Muslims: A dramaturgical perspective. Journal of Sociology, Vol. 52(2) 387– 402.

35- Sönmez, Zümrüt.(2017). The Role of Social Networks in The Movement of Social Refugees to Neighbouring Countries. (IHH) Humanitarian and Social Research center, Research 35,1-8.

36- Swartz, David. (1997). Culture and Power, The Sociology of Pierre Bourdieu. The Univ. of Chicago Press.

37- UNHCR .(2016). Annual Report Regional Refugee: Resilience Plan 2016-2017.

38- UNHCR .(2017). Population Statistics, the World in Number.

From http://popstats.unhcr.org/en/overview

39- UNHCR .(2018). Monthly Statistical Report, Egypt.

From http://data.unhcr.org/syrianrefugees/regional.php

ملحق رقم (١)

دليل المقابلة الإثنوجرافية

البيانات الأولية

- السن.
- عدد أفراد الأسرة.
- سنة الوصول ومدة الإقامة بالمجتمع المصري.
- محل الإقامة السابق.

تاريخ الحياة في الموطن الأصلي

- أين كانت الإقامة في المجتمع السوري؟
- هل يمكن وصف طبيعة البيئة السكنية هناك؟
- هل ثمة تشابه أو اختلاف مع الإقامة الحالية؟
- ما طبيعة العمل الذي كان يمارسه؟
- هل اختار عمله أم فرض عليه؟
- هل ثمة توافق بين العمل الذي يمارسه أثناء تلك الفترة ومؤهلاته المختلفة؟
- هل يمكن أن تقدم لنا وصفًا لمسار يوم العمل في حياتك السابقة؟
- كيف استقبلت الأحداث المتعلقة بالنزعات والحروب مع أفراد الأسرة؟
- هل تتذكر دلائل محددة لمظاهر التفاعل الاجتماعي الإيجابي والمشاركة الفاعلة ببينك وجيرانك إزاء تلك الفترة؟
- هل ثمة دلائل لمظاهر الاستبعاد الاجتماعي لك، إزاء تلك الفترة؟
- هل كانت وجهتك للهجرة للمجتمع المصري مخططة أم عشوائية؟
- كيف تمت عملية الهجرة، وما الأحداث المهمة التي تتذكرها آنذاك؟

- ما السبب الذي دفعك لاختيار المجتمع المصري، وهل ثمة خيارات أخرى كانت متاحة لديك؟

الاندماج الاجتماعي وملامح ممارسات الحياة اليومية

- ما نوع النشاط المهني في الفترة الحالية، وما مدى تطابقه مع نشاطكفي الموطن الأصلي؟
- ما أسباب اختيار هذا العمل سواء كان متباينًا أو متطابقًا؟
- صف شكل الاختلاط والتفاعل في الحياة اليومية سواء مع المصريين أو السوريين؟
- صف لنا علاقاتك بمن حولك من الجيران المصريين؟
- صف لنا صورًا ومواقف لأوجه التعاون والمشاركة مع المحيطين بك؟
- صف لنا معنى الاندماج الاجتماعي من وجهة نظرك في ضوء متغيرات المسكن/ والعمل/ والتعليم/ والحالة الصحية/ والأمان؟
- قدم لنا وصفًا لمسار يوم العمل في حياتك الحالية؟
- قدم لنا وصفًا لمسار يوم العطلة في حياتك الحالية؟

- دوّن خبرات المبحوث وممارساته لبعض صور وتفاعلات الحياة اليومية الآتية:-
  - العادات والتقاليد المصرية المكتسبة لديه.
  - عادات المأكل والمشرب والأطعمة المفضلة.
  - صور المشاركة والتطوع.
  - إجادة اللهجة المصرية.
  - عادات ومهارات العمل المكتسبة.
  - الاحتفالات الشعبية المصرية.
  - العلاقات والواجبات والآداب السلوكية.

ملحق رقم (٢)

دليل الملاحظة العلمية غير المشاركة

أولاً: الملاحظات البيئية لمجتمع الدراسة

ملاحظة البيئة السكنية، والمحال التجارية للجماعات السورية من حيث: أهم معالم المنطقة السكنية، التصميم الخارجي للمحال التجارية من: لافتات المحال، وما تحويه من بيانات، والأثاث المكون ومشتملاته، وأهم ميزاته.

ثانيًا: التفاعل الاجتماعي والشبكات الاجتماعية في المجتمع المضيف

- ملاحظة وتسجيل الكلمات والجمل المنطوقة باللهجة المصرية.
- التفاعل الاجتماعي: ملاحظة العلاقات الاجتماعية، والمحادثات المتنوعة في الأماكن العامة وأسلوب التخاطب المتبع.
- علاقات الجوار بين المصريين والسوريين وصور التبادل الاجتماعي، وهل هناك مشاجرات ومشادات بين فئات المجتمع.
- صور الاختلاط أو العزلة سواء في المقاهي أو المطاعم أو الأماكن العامة.
- ملاحظة ورصد عنصري الخطر والأمان بمجتمع الدراسة للجالية السورية وقت وجود الباحث ودلائل كليهما.

ثالثًا: الاندماج الاجتماعي وملامح ممارسات الحياة اليومية

- رصد أنشطة الحياة اليومية مع التركيز على صور التفاعلات اليومية للقيم والعادات المصرية بين المصريين والسوريين.

- تسجيل كيف يمارس الناس حياتهم، وكيف يؤدون أنشطتهم المعتادة على مدار اليوم. وما الذي يعدونه ذا قيمة، وكيف يترجمون ذلك في أفعالهم مع الآخرين.
- ملاحظة عادات المأكل، ورصد أهم الأطعمة المتداولة وصور الإقبال عليها سواء من المصريين أو السوريين.
- رصد أنشطة العمل وطابعها وأهم تفاعلاتها.

ملحق رقم (٣)

جدول الخصائص العامة لعينة الدراسة

م	اسم الحالة	السن	عدد الأبناء	الأبناء بالتعليم	المهنة		مدة الإقامة		محل الإقامة السابق
					بمحل الإقامة السابق	المجتمع المضيف	سنة الوصول	السنوات	
١	أبو عدنان الحلبي	٤٢	--	--	عامل بالبناء والتعمير	بائع جوال	٢٠١٢	٦	حلب
٢	هشام الحمصي	٤٥	٤	٣	عامل بمزرعة دواجن	عامل بمقهى	٢٠١٤	٤	حمص
٣	عامر فراس	٤٦	٢	٣	مصفف شعر للرجال	مصفف شعر للرجال	٢٠١٢	٦	دمشق
٤	لم يذكر اسمه	٤٧	٣	--	جزار (قصاص)	جزار (قصاص)	٢٠١٢	٦	دمشق
٥	أسامة يزيد	٤٧	٥	٥	طاهي للأطعمة	طاهي للأطعمة	٢٠١٢	٦	دير الزور
٦	لم يذكر اسمه	٤٥	٣	٢	عامل بمصنع إنتاج لزيت الزيتون	طاهي للأطعمة	٢٠١٣	٥	حلب
٧	مؤيد جمال	٣٨	٣	٣	عامل بمصنع للمنسوجات اليدوية	بائع عصائر	٢٠١٣	٥	دمشق
٨	لم يذكر اسمه	٤٤	٤	--	أمن مدني	عامل بمطعم	٢٠١٤	٤	دمشق

تابع ملحق رقم (٣) جدول الخصائص العامة لعينة الدراسة

م	أسم الحالة	السن	عدد الأبناء	الأبناء بالتعليم	المهنة السابقة والحالية		مدة الإقامة		محل الإقامة السابق
					بمحل الإقامة السابق	المجتمع المضيف	سنة الوصول	السنوات	
٩	لم يذكر اسمه	٤٥	٤	٢	إنتاج وتركيب العطور	إنتاج وتركيب العطور	٢٠١٣	٥	دمشق
١٠	لم يذكر اسمه	٥٠	٣	٣	مندوب مبيعات بشركة توريدات	عامل بمقهى	٢٠١٥	٣	دمشق
١١	لم يذكر اسمه	٤٣	٤	٣	صيانة الهاتف المحمول	صيانة الهاتف المحمول	٢٠١٤	٤	دمشق
١٢	بلال توفيق	٣٩	٦	--	موظف استقبال بفندق سياحي	بائع بمحل ملابس	٢٠١٣	٥	دمشق
البيان الإحصائي		$\widetilde{X}$ = ٤٥	$\overline{X}$ =٣.٤	٢٤	--	--	--	$\overline{X}$ =٤.٩	--